مَنْهَجُ الْعَلَّامَةِ الصَّفَاقُسِيِّ فِي تَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ فِي كِتَابِهِ (غَيْثِ النَّفْعِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ)

The approach of Allama Sfaxi in explaining the faces of the qera in his book **(Ghayth alnafe fi alqira'at alsabe)**

إعداد

أ.د. سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني

الأستاذ بقسم القراءات بجامعة أم القرى

sgzahrani@uqu.edu.sa

Preparation
Mr. Dr. Salem bin Ghormallah bin Muhammad Al-Zahrani
Professor in the Department of Quranic Recitations
Umm Al Qura University
sgzahrani@uqu.edu.sa

١٤٤٤هـ ٢٠٢٢م

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث بيان منهج العلامة علي النوري الصفاقسي رحمه الله في توجيه القراءات في كتابه (غيث النفع في القراءات السبع) الذي ضمّنه توجيه كثير من القراءات، ويتضمن استعراض نماذج كثيرة لمعالم منهجه في التوجيه.

ويتكون من: مقدمة، وثلاثة مباحث، الأول: ترجمة الصفاقسي، والثاني: تعريف التوجيه ونشأته والتأليف فيه، والثالث: معالم منهج الصفاقسي في توجيه القراءات في غيث النفع، ويتلوها خاتمة، ثم فهرس للمصادر والمراجع، واتبعت فيه المنهج الوصفي والتحليلي.

وكان من أهم نتائجه: تنوع مسالك التوجيه لدى العلامة الصفاقسي رحمه الله، ما بين التوجيه اللغوي والإعرابي والصرفي والمعنوي والرسمي، وتوسعه في توجيه بعض القراءات، ولا سيما التي وجه إليها بعض الطعون، ودفاعه عنها وعن أصحابها بإسهاب، وعنايته في توجيهه للقراءات بعلوم أخرى كعلم الوقف والابتداء، فبيّن حكم الوقف على الكمات التي يوجهها في مواضع عديدة.

كلمات مفتاحية: علي النوري الصفاقسي، توجيه القراءات، غيث النفع.

Research Summary:

This research deals with the statement of the approach of Allama Ali Al-Nuri Al-Safaqi, may God have mercy on him, in guiding the readings in his book (Ghaith Al-Nuf fi Al-Seven Readings), which included directing many of the readings, and includes a review of many examples of the features of his approach to guidance.

It consists of: an introduction, and three chapters, the first: the translation of the Sfaxi, the second: the definition of guidance, its origin and authorship, and the third: the features of the Sfaxian approach in guiding readings in Ghaith al-Naf', followed by a conclusion, then an index of sources and references, and I followed the descriptive and analytical approach.

Among its most important results: the diversity of the paths of guidance for the scholar Sfaxi, may God have mercy on him, between linguistic, syntax, morphological, moral and formal guidance, and his expansion in directing some readings, especially those to which some appeals were directed, and his defense of them and their owners at length, and his care in guiding readings with other sciences such as science The endowment and the initiation, so he explained the rule of the endowment on the words that he directs in many places.

Keywords: Ali Al-Nouri Sfaxi, directing the readings, Ghaith Al-Naf'.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد اعتنى علماء القراءات بجوانب كثيرة من دقائق علم القراءات، ومنها عنايتهم بتوجيه القراءات، وتعددت مؤلفاتهم في توجيه القراءات على وجه الاستقلال، كما اعتنى طائفة من علماء القراءات بتناول علم التوجيه ضمن مؤلفاتهم الجامعة في القراءات، ومن العلماء الأفذاذ التي اعتنوا بذلك الشيخ العلامة علي النوري الصفاقسي الذي ضمّن كتابه الحافل (غيث النفع في القراءات السبع) توجيه قدر كبير من القراءات.

ونظراً للمكانة العلمية العليّة للعلامة الصفاقسي، ولغزارة المادة العلمية في كتابه الحافل (غيث النفع في القراءات السبع) واحتوائه على توجيه كثير من القراءات، فإني أرغب في هذا البحث بيان منهجه رحمه الله في توجيه القراءات، مع استعراض نماذج كثيرة لمعالم منهجه في التوجيه.

خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع، وهذا بيانها:

المقدمة: وتحوي أهمية الموضوع، وخطته، ومنهج البحث.

المبحث الأول: ترجمة العلامة الصفاقسي.

المبحث الثاني: تعريف التوجيه ونشأته والتأليف فيه.

المبحث الثالث: معالم منهج الصفاقسي في توجيه القراءات في غيث النفع.

الخاتمة: وتحوي أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

سلكت في البحث المنهج الوصفي التحليلي، واتبعت فيه الإجراءات الآتية:

- اختصرت في ترجمة العلامة الصفاقسي بما يتناسب مع البحث، لوجود تراجم واسعة له تمت الإشارة إلى مضانها.
- عزوت الآيات إلى سورها وجعلت ذلك بين معكوفتين في متن البحث تقليلاً من كثرة الحواشي.
- استعرضت جميع مواضع توجيه الصفاقسي للقراءات في كتابه غيث النفع، لتحليلها واستخلاص معالم توجيهه للقراءات.

- استشهدت لما أذكره في معالم منهج العلامة الصفاقسي في التوجيه من كتابه غيث النفع في القراءات السبع.
- وثقت جميع نصوص العلامة الصفقاسي من كتابه، وكذلك ما أحال إليه من مصادر ضمن توجيهه للقراءات فيه. هذه أبرز الخطوات الإجرائية في تناول الموضوع، وبالله التوفيق.

المبحث الأول: ترجمة العلامة الصفاقسي[(١)]:

اسمه ونسبه:

عَلِيُّ بْنُ سَالِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ النُّوري الصَّفَاقُسِيُّ.

هذا هو الصواب والمحرر في اسمه ونسبه، خلافاً لما وقع في بعض مصارد ترجمته من إسقاط لاسم أبيه[(٢)] أو تصحيف لاسم جد أبيه[(٣)] أو إسقاطه[(٤)].

وقد صرح هو باسمه ونسبه في آخر رسالته المسماة: (تقريض على تحفة الإخوان في التحذير من حضور حضرة فقراء الزمان)، وهي محفوظة بالمكتبة الوطنية بتونس، ضمن مجموع برقم (١٨٠٧٨) بخطه رحمه الله، فقال: « قاله وكتبه العبد الفقير الراجي رحمة ربه، المعترف بتقصيره وذنبه، عليُّ بن سالم بن محمد بن سالم بن أحمد بن سعيد النُّوري عفا الله عنه بمنِّه آمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم »[(٥)].

كنيته:

أبو الحسن، وأبو محمد، والأولى أعرف وأكثر شهرة، وله من الأبناء سواهما ممن عرف وذكر في كتب التراجم، أحمد، ومرزوق، وله أيضاً ابنة واحدة[(٦)].

---

(١) وردت ترجمة الصفاقسي في عدد من المصادر، منها: الأعلام للزركلي ١٤/٥، وتراجم المؤلفين التونسيين ٤٩/٥، والحلل السندسية في الأخبار التونسية لمحمد بن محمد الوزير السراج الأندلسي التونسي ١٢٢/٣، ١٢٥، وذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان لحسين خوجة، ص١٢٧-١٢٨، وشجرة النور الزكية ٣٢١/١-٣٢٢-٤٥٧، وفهرسة الشيخ علي بن خليفة المساكني، وكتاب العمر لحسن حسني عبد الوهاب ١٩٣/١، ومعجم المطبوعات ليوسف إليان سركيس ١٨٧٣/٢، ومعجم المؤلفين ٥٠٦/٢، ونزهة الأنظار لمحمود بن سعيد مقديش ٣٥٨/٢-٣٦٨.

(٢) كفهرس الفهارس والأثبات ٦٧٣/٢ وذيل بشائر أهل الإيمان ص١٢٧ والأعلام ١٤/٥.

(٣) كما في معجم المؤلفين ٥٠٦/٢.

(٤) كما في كتاب العمر ١٩٣/١.

(٥) تقريض على تحفة الإخوان ق ٧٩/أ.

(٦) ينظر: ذيل بشائر أهل الإيمان ص١٢٩ ونزهة الأنظار ٣٧٢/٢ تراجم المؤلفين التونسيين ٣٩٨/٣.

لقبه:

النُّوري الصفاقسي، وكان يعرف بشطور[(١)]، واستمر هذا اللقب معه عند مجاورته بالأزهر، ثم اقتصر على النُّوري خفة وتفاؤلاً.

والنُّوري: نسبة شهيرة، وفي أماكن عديدة، قال السمعاني: « النُّوري بضم النون المشددة والراء المهملة بعد الواو، هذه النسبة إلى (نُور) وهي بليدة بين بخارى وسمرقند عند جبل، بها مزارات ومشاهد يقصدها الناس للزيارات – وعدَّ جملة من أهلها – ثم قال: وجماعة من أهل العراق نسبتهم هكذا، ولا أدري لأي شيء قيل لهم النُّوري، منهم أبو الحسن محمد بن محمد الصوفيُّ النُّوري، من كبار المشايخ، قيل: إنما سمي النُّوري لحسن وجهه ونور فيه »[(٢)].

وذكر نحو ذلك ابن الأثير الجزرى في اللباب[(٣)]، غير أنهما لم يشيرا إلى أصل هذه التسمية عند أهل المغرب، وعليه فلا يمكن القطع بأصلها بالنسبة للشيخ علي النُّوري، إذ يمكن أن تكون نسبة لأحد أجداده ويكون انتسابه لبلدة أو موضع، أو لعلة أخرى كالتي ذكرت لأبي الحسن محمد بن محمد الصوفيّ النُّوري، أو لغير ذلك، والله أعلم.

والصفاقسيُّ: نسبة إلى (صفاقس) وبعضهم ينطقها (سفاقس) بالسين، والأشهر نطقها بالصاد، وهي مدينة في الجنوب التونسيّ على الساحل، قال عنها الإدريسي: « وبالجملة إنها من أعز البلاد، وأهلها لهم نخوة وفي نفسهم عزة .. »[(٤)].

مولده ووفاته:

ولد العلامة الشيخ علي النُّوري بصفاقس، عام ثلاثة وخمسين وألف من الهجرة، الموافق لعام ثلاثة وأربعين وستمائة وألف من الميلاد[(٥)].

---

(١) هكذا كتب بواو واحدة في بعض المصادر، كالأعلام ١٤/٥، وكتب: (شطورو) بواو أخرى بعد الراء، في مصادر أخرى كتراجم المؤلفين التونسيين ٤٩/٥ وكتاب العمر ١٩٣/١.

(٢) الأنساب ١٥٤/١٢-١٥٥.

(٣) اللباب في تهذيب الأنساب ٣٣٠/٣.

(٤) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ص٧٦-٧٧، وينظر: صورة الأرض ص٣٧ والمسالك والممالك ص٦٦٩ ومعجم البلدان ٢٢٣/٣ ورحلة التجاني ص٦٨ ووصف إفريقيا ٨٧/٢ وصفوة الاعتبار ١٢٥/١.

(٥) ينظر: شجرة النور الزكية ص٣٢٢ وذيل بشائر أهل الإيمان ص١٢٧ وفهرس الفهارس ٦٧٣/٢ وتراجم المؤلفين التونسيين ٤٩/٥ وكتاب العمر ١٩٣/١.

وتوفي رحمه الله بعد حياة حافلة بجليل الأعمال ونافعها، نصف النهار يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول سنة ثمان عشرة ومائة وألف من الهجرة، الموافق للخامس والعشرين من الشهر السادس من عام ستة وسبعمائة وألف من الميلاد[١]، وهو التاريخ المنقوش على قبره[٢].

وذُكر أنه توفي سنة سبع عشرة ومائة وألف[٣] وهو غير صحيح، والصحيح ما سبق ذكره، وهو الذي عليه الأكثرون[٤].

وكان عمره رحمه الله حين وفاته خمسة وستين عاماً، مليئةً بالعلم والعمل والعبادة والجهاد والإقراء والتأليف[٥]، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

رحلاته وطلبه للعلم:

بدأ الشيخ علي النُّوري طلبه للعلم بصفاقس، فأخذ عن شيوخها، وكان والده فقيراً، لذا لم يوافقه على السفر إلى تونس لطلب العلم، إلا أن قوة عزيمته لم تحل دون طموحه ومبتغاه، فرحل إلى تونس وهو ابن أربع عشرة سنة، وقرأ على أجلة مشايخ عصره بجامع الزيتونة، وحصل على كثير من العلوم على يديهم، وقد أثنى على مشايخه التونسيين في فهرسته، وفي مدة إقامته بتونس سكن المدرستين الشماعية والمنتصرية.

وقاسى في سبيل ذلك شظف العيش، إذ لم يكن بيده قوة مال، فلما نفذ ما بيده اشتد به الحال، حتى صار يشترى شيئاً يسيراً من التمر، يغليه على بقية نار الطلبة ويشرب ماءه ليمسك به رمقه، ويفعل به ذلك مرات، فإذا انقطعت حلاوته اشترى شيئاً يسيراً غيره، والطلبة يظنون أن له طعاماً مثلهم، وذلك حرصاً على العلم وتعففاً، كما قال تعالى ﴿يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف﴾[البقرة٢٧٣].

وكان عليه سيماء الصالحين فاطلع عليه بعض أهل الخير، فعين له كل ليلة نصيباً من الطعام يبعث له به يقتاته، وتكفل بقوته مدة طلب العلم بها.

ثم أرشده بعض أهل الخير والصلاح للذهاب إلى مصر لينال من بركة البقعة المباركة التي أسست في ساعة سعد لهذه الأمة، وهو الجامع الأنور الأزهر جعله الله عامراً بالعلم وأهله إلى آخر الدهر، فذهب متوكلاً على الله تعالى ففتح الله عليه، فلازم جماعة من الأعلام.

---

(١) ينظر: ذيل بشائر أهل الإيمان ص١٢٩، وشجرة النور الزكية ص٣٢٢، وفهرس الفهارس والأثبات ٦٧٣/٢.

(٢) ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين ٥٧/٥.

(٣) ينظر: نزهة الأنظار ٣٦٨/٢.

(٤) ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين ٥٧/٥ وكتاب العمر ١٩٤/١.

(٥) ينظر: نزهة الأنظار ٣٦٨/٢.

ثم رجع إلى بلده صفاقس في أواخر سنة (١٠٧٨هـ ١٦٦٨م) وله من العمر (٢٥) سنة، بعد أن تزود من العلم، وأخذ الإجازات من شيوخه، والحصول عليها مؤذن بانتهاء الدراسة، والتصدى للتدريس والإفادة.

ولا يعلم تاريخ سفره إلى مصر للالتحاق بالأزهر على وجه التحديد، وربما كان في غضون سنة (١٠٧٣هـ ١٦٦٣م) أو قريباً منها، لأن مدة المجاورة بالأزهر لمن استكمل تحصيله بتونس هي في الغالب خمس سنوات.

وبعد رجوعه من رحلاته في طلب العلم تفرغ للإقراء والتعلم، واتخذ من دار سكناه الكائنة بحومة اللولب زاوية ومدرسة للإقراء والتعليم، وكانت مدة الدراسة بها خمس سنوات بين ابتدائي وثانوي، ثم يتأهل الطالب للالتحاق بالزيتونة أو الأزهر[(١)].

شيوخه وتلاميذه:

أ) شيوخه: بدأ الشيخ علي النُّوري طلبه للعلم بصفاقس، ثم رحل إلى تونس وهو ابن أربع عشرة سنة، وقرأ على أجلة مشايخ عصره بجامع الزيتونة، وحصل على كثير من العلوم على يديهم.

ثم رحل إلى مصر، والتحق بالأزهر، وتلقى عن طائفة من علماء الأزهر، وعلى يديهم كان تخرجه وتمكنه في العلم، إذ لم يعد بعدها إلى بلده إلاّ وقد أجيز من عدد منهم في مختلف الفنون، وتأهل للتعليم والتدريس والفتيا.

وفي ما يأتي ذكر جملة مما وقفت عليه من أسماء شيوخه:

١- أبو الحسن الكرَّاي الوفائي، وهو الوحيد الذي عُرف من شيوخه ببلده صفاقس[(٢)].

٢- عاشور القسنطينى[(٣)].

٣- سليمان بن محمد الأندلسي (الكفيف)[(٤)].

٤- محمد القروي[(٥)]، وهؤلاء الثلاثة من شيوخه بتونس، وهم من مشايخ الزيتونة، ولم تذكر المصادر من شيوخه بتونس غيرهم.

وأما بقية شيوخه فهم ممن تلقى عليهم في مصر، وهم الآتية أسماؤهم:

---

(١) ينظر: نزهة الأنظار ٣٥٩/٢.

(٢) ينظر: نزهة الأنظار ٣٣٩/٢ وتراجم المؤلفين التونسيين ١٥٥/٤ وكتاب العمر ١٠٥/٢.

(٣) ينظر: ذيل بشائر أهل الإيمان ص١٩١ ونزهة الأنظار ١٧٢/٢ وعنوان الأريب ٦/٢.

(٤) ينظر: شجرة النور الزكية ص٣٢١ وكتاب العمر ١٩٣/١.

(٥) ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين ٤٩/٥ والحلل السندسية ٤٩٣/٢.

٥- إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتى [(١)].

٦- أحمد بن عبد اللطيف بن أحمد المصري البِشبِيشي الشافعي [(٢)].

٧- أحمد بن أحمد بن محمد العجمى الشافعي الوفائي المصري [(٣)].

٨- جلال الدين الصديقي [(٤)].

٩- عبد السلام بن إبراهيم اللقاني المصري المالكي [(٥)].

١٠- علي بن إبراهيم الخياط الرشيدي الشافعي [(٦)].

١١- علي بن علي أبو الضياء نور الدين الشبراملّسي [(٧)].

١٢- محمد بن عبد الله الخرشي المالكي الأزهري [(٨)].

١٣- محمد بن محمد الأفراني المغربي السوسي [(٩)].

١٤- محمد بن محمد بن ناصر الدرعي المغربي [(١٠)].

١٥- يحيى بن زين العابدين حفيد شيخ الإسلام زكريا الأنصاري [(١١)].

ب) تلاميذه: إن مما لا شك فيه أنه قد كان للشيخ علي النُّوري الكثير من الطلاب، فإنه رحمه الله بعد رجوعه من رحلاته في طلب العلم اتخذ من دار سكناه الكائنة بحومة اللولب زاوية لقراءة القرآن والعلم، وتفرغ للإقراء والتعليم وإلقاء الدروس.

---

(١) ينظر: الحلل السندسية ٢٩٦/٣ وعجائب الآثار ١٧١/١ ونزهة الأنظار ٣٦٠/٢.

(٢) ينظر: خلاصة الأثر ٢٣٨/١ ونزهة الأنظار ٣٦٠/٢-٣٨٠ وتراجم المؤلفين التونسيين ٢٥/٤.

(٣) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر ١٧٦/١.

(٤) ينظر: فهرس الفهارس ٦٧٤/٢ وتراجم المؤلفين التونسيين ٥٢/٥.

(٥) ينظر: خلاصة الأثر ٤١٦/٢.

(٦) ينظر: خلاصة الأثر ١٢٨/٣.

(٧) ينظر: خلاصة الأثر ١٧٤/٣ وخلاصة الخبر ص٥٥٣ وشجرة النور الزكية ص٣٢١.

(٨) ينظر: موسوعة أعلام المغرب ١٧٩٦/٥، ونزهة الأنظار ٣٦٠/٢ وتراجم المؤلفين التونسيين ٥٠/٥.

(٩) ينظر: القراء والقراءات بالمغرب ص١٠٩ وشجرة النور ص٣٢١ ونزهة الأنظار ٣٦٠/٢.

(١٠) ينظر: خلاصة الأثر ٢٣٨/٤ وصفوة من انتشر ص١٧٣ وذيل البشائر ص١٢٨.

(١١) ينظر: خلاصة الأثر ٢٢٢/٢ والأعلام ١٦١/٣ وتراجم المؤلفين التونسيين ٥٠/٥.

وكانت هذه الزاوية أو المدرسة على غرار المدارس المحدثة في ذلك العصر، فيها بيت للصلاة تلقى فيه الدروس العلمية.

وقد هيأ فيها بيوتاً لسكنى الطلبة الوافدين من الضواحى، أو من البلدان الأخرى، وكان يبر الطلبة المقيمين بالزاوية بالطعام، ويكسوهم، ولذلك توافد عليها الطلبة من جهات كثيرة من البلاد التونسية، وحتى من غيرها، كليبيا[١].

وقد ورد في ترجمة الشيخ عبد العزيز بن محمد الفراتي (ت١١٣١هـ) أنه لما رجع إلى صفاقس وجد الشيخ علي النُّوري قد سبقه بزمان إلى بث العلم، فكان أكبر عضد في تنظيم التعليم، وترتيب الدروس التي بلغت ثماني عشرة دولة في اليوم الواحد[٢] وكانت مدة الدراسة بالمدرسة النُّورية خمس سنوات، ثم يتأهل الطالب للالتحاق بالزيتونة أو الأزهر.

كل هذا يجعل القارئ لسيرته والناظر في منهج حياته يجزم بأنه قد كان له كثرة كاثرة من الطلاب من أهل بلده ومن خارجها.

وفيما يأتي ذكر جملة مما وقفت عليه من أسماء تلاميذه:

١- إبراهيم بن أحمد (وقيل بن محمد) الجمل الصفاقسي[٣].

٢- أحمد بن علي النُّوري الصفاقسي[٤] (ابن المترجم له).

٣- أحمد بن محمد بن حَمَد بن إبراهيم العجمي الفزاني[٥].

٤- عبد السلام بن صالح بن عثمان التاجوري[٦].

٥- عبد العزيز بن محمد بن محمد بن محمد الفراتي (ت١١٣١هـ)[٧].

٦- علي بن خُلَيْفَة المساكني[١].

---

(١) ومن تلاميذه منها الشيخ عبد السلام بن صالح بن عثمان التاجوري.

(٢) ينظر: بشائر أهل الإيمان ص١٢٩ والحلل السندسية ٣٠٣/٣ وتراجم المؤلفين التونسيين ٢٥/٤وكتاب العمر ٤٥٣/١.

(٣) ينظر: ذيل بشائر أهل الإيمان ص١٩٠ وشجرة النور الزكية ٣١٨/١ وكتاب العمر ١٩٠/١.

(٤) ينظر: نزهة الأنظار ٣٦٨/٢ وذيل بشائر أهل الإيمان ص١٢٩ وتراجم المؤلفين التونسيين ٤٣٩/٢.

(٥) ينظر: شجرة النور ٣٢٢/١ وتراجم المؤلفين التونسيين ٣٦٧/٤ وكتاب العمر ٤٥١/١.

(٦) ينظر: شجرة النور الزكية ص٣١٨ ومعجم المؤلفين ١٤٩/٢ وتراجم المؤلفين التونسيين ٥٣/٥.

(٧) ينظر: الحلل السندسية ٣٠٣/٣ وتراجم المؤلفين التونسيين ٢٥/٤ وكتاب العمر ٤٥٣/١.

٧- علي بن محمد بن محمد المقدم، الملقب بالمؤخر، التميمي الصفاقسي [٢].

٨- قاسم – وقيل أبو القاسم – المؤخر الأنصاري الصفاقسي [٣].

٩- محمد الحِرْقَافي – أو الحركافي – الضرير المقرئ الصفاقسي [٤].

١٠- محمد الحكموني أبو عبد الله [٥].

١١- محمد بن محمد بن عمر بن أحمد القرشي الشهيد السوسي الصفاقسي [٦].

١٢- محمد بن المؤدب محمد الشرفي [٧].

صفاته ومكانته وثناء العلماء عليه:

كان الشيخ علي النُّوري رحمه الله متصفاً بصفات جليلة، كان من أبرزها نبوغه المبكر على الرغم من ضيق ذات يده، فقد كان شغوفاً بالعلم من باكورة حياته، فحفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين، ورحل لطلب العلم وهو ابن أربع عشرة سنة.

وكان زاهد عابداً متواضعاً كريماً، يرحم الفقراء، ويرفق بالضعفاء، ويحسن للطلبة، ويطعمهم الطعام، ويكسوهم من كسبه، ويربيهم أحسن تربية.

قال الوزير السراج: « وكان كلما بقي للفجر قدر ساعة يضرب بيده على بيوت الطلبة ليقوموا للعبادة » [٨].

ولم يفتر عن التدريس ليلاً ونهاراً، صرف همته العلية في العلم، وإحياء السنة السَّنيَّة، وكان فريد العصر في سيرته المرضية.

وكان لا يأكل إلا من كدّ يمينه، وكان يخيط الأثواب، ويتّجر، طلباً للحلال وتوكلاً على الله في ضمان رزق خلقه، ولا يأخذ عن تعليمه شيئاً طلباً لمرضاة ربّه .

---

(١) ينظر: شجرة النور الزكية ٣٤٧/١ وكتاب العمر ٤٦٣/١.

(٢) ينظر: نزهة الأنظار ٣٦٩/٢ وتراجم المؤلفين التونسيين ٤١٧/٤.

(٣) ينظر: الحلل السندسية ٢٢٩/٣ وذيل بشائر أهل الإيمان ص٢٥١ وكتاب العمر ٥٤٩/٤.

(٤) ينظر: شجرة النور ٣٤٤/١ ونزهة الأنظار ٣٧٠/٢.

(٥) ينظر: نزهة الأنظار ٣٥٨/٢.

(٦) ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين ٢٣٨/٥ وكتاب العمر ٤١١/٢.

(٧) ينظر: ذيل بشائر أهل الإيمان ص١٢٦ وشجرة النور الزكية ٣٤٤/١ وتراجم المؤلفين التونسيين ١٧٢/٣.

(٨) الحلل السندسية ١٢٥/٣.

قال حسين خوجة: « وله حصة من النهار يدخل فيها داره، يسبك غزلاً ليأكل من عمل يده، آخذاً بالأكل من كدّ اليمين »[١].

وممّا يؤكد مكانته العلمية، أن عدداً من شيوخه قد أجازوه إجازات خاصة أو عامة في كتاب معين أو في عدد من الكتب التي قرأها عليهم، أو في غيرها من مروياتهم، وذلك في فنون عديدة.

فقد أجازه الشيخ محمد بن عبدالله الخرشي البحيري إجازة مطلقة.

وأجازه الشيخ إبراهيم الشبرخيتي إجازة مطلقة في رواية الحديث والفقه، ثم أجازه بأسانيده في رواية مختصر خليل، والصحيحين، والموطأ، وعيون الأثر في فنون المغازي والسير لابن أسد الناس، والشفا للقاضي عياض، والأربعين النووية، والتذكرة للقرطبى، وعدد من التفاسير.

وأجازه الشيخ شرف الدين يحيى بن زين العابدين بأسانيده في رواية الكتب التي قرأها عليه، وأجازه إجازة مطلقة بغيرها.

وأجازه الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد العجمي برواية كتاب الشمائل وثلاثيات البخاري، كما أجازه إجازة عامة، وتاريخها في أواسط ربيع الأول سنة (١٠٧٨هـ).

وأجازه الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البوذري في رواق المغاربة بالأزهر برواية شرح جمع الجوامع وبغيره من الكتب سنة (١٠٧٨هـ).

وأجازه الشيخ إبراهيم بن محمد بن عيسي المأموني الشافعي برواية الحديث المسلسل بالأولية، وتاريخ الإجازة في الرابع من ربيع الثانى سنة (١٠٧٨هـ) وفي طالعتها نوه بالشيخ علي النُّوري وأثنى عليه.

وأجازه الشيخ محمد بن محمد بن ناصر الدرعي المغربي، والشيخ أبو علي اليوسي، والشيخ يحيى الشاوي[٢].

وكان له دور كبير في نشر الحركة العلمية؛ عن طريق انقطاعه للإقراء، وبث العلم والإرشاد، وإحياء السنة، حتى صار فريد العصر، ورحلة الدهر، بوساطة المدرسة التي أنشأها، ومن جهة عنايته بالتأليف في مختلف الفنون، كالقراءات، والعقيدة، والفقه، والفلك، وغيرها من العلوم المتفرقة.

ومما يدل على مكانته العلمية أيضاً أن عدداً من أهل العلم كانوا يطلبون منه التأليف في بعض المسائل العلمية، أو شرح كتاب، أو يحيلون إليه كتاباً لينظر فيه ويعلق عليه، ويلحّون عليه في ذلك[١].

---

(١) ذيل بشائر الإيمان ص١٢٨.

(٢) ينظر: فهرس الفهارس ٦٧٣/٢، ١١٣٣/٢، وتراجم المؤلفين التونسيين ٥٣/٥.

ومما يدل على مكانته العلمية أيضاً – وهو من مآثره الجليلة – اكتشافه لدواءٍ لداء الكَلَب قبل (باستور) بأكثر من قرن، وقد أنقذ بهذا الدواء الكثيرين من الموت بداء الكَلَب، وقد احتفظ أحفاده بتركيبه، ويسلمونه مجاناً لطالبه إلى أن جاء الاستقلال فأبطل استعماله، وحجر عليهم صنعه.

وفضلاً عن بروز الشيخ النُّوري وتمكنه في الناحية العلمية، ومع ما كان يقوم به من دور كبير في التعليم والتأليف، فقد كانت له مشاركة فاعلة في الحياة السياسية، ويظهر ذلك في إذكائه لروح الجهاد ضد هجمات فرسان مالطة على سواحل صفاقس، وبذله من ماله وكسبه لتجهيز الغزاة، وعمله على إرساء تقاليد لصناعة السفن بصفاقس، ليتمكن بها أهلها من الدفاع عن المدينة[٢].

ومما نقل من ثناء العلماء عليه:

قول أحمد بن أحمد الفيومي الغرقاوي المصري (ت١١٠١هـ) في كتاب الخلع البهية في شرح العقيدة النُّورية: « وإن من أنفع المختصرات المؤلفة فيه العقيدة المفيدة والدرة الفريدة المنسوبة للشيخ الإمام، والعالم النحرير المفيد الهمام، الناسك العابد، والورع الزاهد، الشيخ أبى الحسن النُّوري علي المغربي الصفاقسي، نفعنا الله به، وأطال عمره، ونشر له الفضل والخير، ونشر بهما ذكره، آمين »[٣].

وقال الكتاني: « هو العلامة الواسع العارضة، محيي السنن، وعلم القراءات بالقطر التونسي »[٤].

وقال الوزير السراج: « الشيخ العالم الفاضل الإمام، الذى رأى أن خير الزاد التقوى، فسعى إليها على محجة السنة المحمدية، على صاحبها الصلاة والسلام وما ألوى، رعى دوحة العلم، واقتطف من ثمرتها عملاً، فنال أملاً، ورقى سماء التهجد على أسباب الاجتهاد، فبلغ بها حبرة يتلذذ بنفيس مواهبها

---

(١) تنظر أقواله في مقدمات تلك الكتب، ومنها: معين السائلين من فضل رب العالمين ق١٦/أ، والهدى والتبيين فيما فعله فرض عين على المكلفين ق١/أ، وتعليقه على كتاب الشيخ عبد السلام بن عثمان الذى تناول فيه مسألتين، الأولى: تتعلق بالسماع وتوابعه، والثانية: في حكم اتباع رسم المصحف العثماني، ق٧٢/أ. وتعليقه على كتاب تحفة الإخوان في التحذير من حضور حضرة فقراء الزمان، للشيخ علىّ بن عبد الصادق الجبالي العيادي، ق٧٨/ب.

(٢) ينظر: تاريخ صفاقس ١٠٧/٢ ونزهة الأنظار ٢١٣/٢-٣٦١ ومدينة صفاقس عبر التاريخ ص٢٨.

(٣) الخلع البهية ق١/أ.

(٤) فهرس الفهارس ٦٧٣/٢.

يوم المعاد ... أفنى عمره بين لذاذة الصيام، وراحة القيام، كان له الباع العظيم الطويل في كل فن، وخصوصاً فن القراءات وعلوم القرآن تجويداً وتفسيراً .. »[١].

وقال محمد مخلوف: « .. الإمام المقرئ المحدِّث المسنِد العلامة الفقيه المتكلم المحقق المتفنن الحامل راية العلوم باليمين، القدوة المربي المتمسك بعرى الدين، السالك سنن المهتدين، والفضلاء الواصلين .. »[٢].

وقال محمود مقديش: « ومن أجل أعيان فضلاء متأخري صفاقس شيخ شيوخنا الشيخ أبو الحسن سيدى علي النُّوري، كان رحمه الله تعالى ثقة عمدة في علوم الدين من حديث وتفسير وفقه وقراءة وعربية وأصول الدين وأصول الفقه ومغازٍ وسير وميقات وتصوف، وما يتبع ذلك، وما يتوقف عليه »[٣].

وقال أيضاً: « وهو رحمه الله تعالى صاحب وقت القرن الثاني عشر بوطن صفاقس، فأحيى الله به رسوم العلم بهذا الوطن بعد اندراسها، وأظهر على يديه التعاليم بعد انطماسها، فتفقه به جملة خلائق من جميع الأوطان ... »[٤].

مؤلفاته:

كوَّن الشيخ علي النُّوري رحمه الله مكتبة نفيسة في عدد من الفنون؛ كالقراءات وعلومها، والعقيدة، والفقه، والفلك، وله أيضاً مؤلفات كثيرة في موضوعات متفرقة، إلا أن أبرز مجالات تأليفه هو ما كان في القراءات وما يتعلق بها.

قال الوزير السراج: « وجمع كتباً عديدة، ما أعلم أحداً اليوم جمع ما جمع هو، بحيث أطلق يد شركائه في بر المشرق مهما رأوا كتاباً بلغت الكراسة منه أربعة نواصر يأخذونه، ولو كان مكرراً، فيمسك الطيب من المكرَّرَين »[٥]، وقد أعانته مكتبته على توسيع دائرة اطلاعه، وعلى تأليف مؤلفاته.

وفيما يأتي أذكر مؤلفاته مرتبة على حروف المعجم:

١- إجازة ووصية: كتبها إلى تلميذه عبد الحفيظ بن محمد الطيب[١].

---

(١) الحلل السندسية ١٢٢/٣-١٢٤.

(٢) شجرة النور الزكية ٣٢١/١.

(٣) نزهة الأنظار ٣٥٨/٢.

(٤) المصدر السابق ٣٦٢/٢.

(٥) الحلل السندسية ١٢٥/٣، وقد نقلت محتويات مكتبته فيما بعد إلى المكتبة الوطنية بتونس عام ١٩٦٩م، كما ذكر محمد محفوظ في تراجم المؤلفين التونسيين ٥٨/٥.

٢- أدعية ختم القرآن[٢].

٣- تقريض على تحفة الإخوان في التحذير من حضور حضرة فقراء الزمان[٣].

٤- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهيلن عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم كتاب الله المبين[٤].

٥- العقيدة النُّورية في اعتقاد الأئمة الأشعرية، أو(في معتقد السادة الأشعرية)[٥].

٦- غيث النفع في القراءات السبع[٦].

٧- فتوى في تحريم الدخان، أو (رسالة في تحريم الدخان)[٧].

٨- فهرست مروياته[٨].

٩- كتاب في أحكام الصلاة وشروطها[١].

---

(١) ينظر: كتاب العمر ١٩٧/١ وذكر مؤلفه أنه يوجد منه نسخة خطية محفوظة في دار الكتب المصرية برقم (٤٩٠) مجاميع، وبعد مراسلتي لها ثم ذهابي إليها تبين أنه مفقود منها.

(٢) تراجم المؤلفين التونسيين ٥٩/٥ وذكر مؤلفه أنه طبع بصفاقس سنة ١٩٨٤هـ، ولم أقف عليه حتى في تونس.

(٣) وهو محفوظ في المكتبة الوطنية بتونس، ضمن مجموع برقم (١٨٠٧٨) الأوراق (٧٨/ب-٧٩/أ) الأسطر (٢٨) المقاس (٢٢×١٦)، وهو بخط المؤلف رحمه الله.

(٤) طبع في تونس سنة ١٩٧٤م بتحقيق محمد الشاذلى النيفر، ثم طبع عن هذه الطبعة بمؤسسة الكتب الثقافية ببيروت سنة ١٤٠٧هـ١٩٨٧م، في ١٤٤ صفحة، مع حذف اسم المحقق.

(٥) كان محفوظاً في المكتبة الوطنية بتونس برقم (١٩٩٦٤) عدد الأوراق (٤) المقاس (٢٠,٩×١٥,٥) ناسخه تلميذ المؤلف: علي بن محمد بن محمد المؤخر، وهو الآن مفقود من المكتبة، وقد وقفت عليه في فهرس المكتبة، ولم أجد منه إلا غلاف الكتاب، ودُونت عليه المعلومات السابقة.

(٦) طبع عدة طبعات، أولاها بمطبعة بولاق بمصر سنة ١٢٩٣هـ، على هامش كتاب (سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي) لابن القاصح، وطبعة مكتبة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م، وطبعة دار الكتب العلمية ببيروت، سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٩م، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد عبد القادر شاهين، وطبعة دار الكتب العلمية ببيروت أيضاً، سنة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م، بتحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، ثم حقق في رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، عام ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، بتحقيق: د.سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني، وهو أعظم كتب الشيخ علي النُّوري وأوسعها في علم القراءات، وهو الأصل لمادة هذا البحث.

(٧) ينظر: شجرة النور الزكية ص٣٢٢ وكتاب العمر ١٩٧/١.

(٨) ينظر: شجرة النور الزكية ٤٥٧/١ وفهرس الفهارس والأثبات ٦٧٤/٢، ولم أقف على نسخة لها في أي مكتبة من مكتبات المخطوطات، والظاهر أنها الآن في عداد المفقود، كما نص على ذلك محمد محفوظ من قبل، والله أعلم، ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين ٦٢/٥.

١٠- الكلام في مسألتين (وقع فيهما الاضطراب بين فقهاء طرابلس) الأولى تتعلق بالسماع وتوابعه، والثانية في حكم اتباع رسم المصحف العثمان[٢].

١١- مسائل مفردة من طريق الدرة وحرز الأماني، على حسب ما قرأه على شيخه سلطان المزاحي[٣].

١٢- معين السائلين من فضل رب العالمين[٤].

١٣- مناسك الحج[٥].

١٤- المنقذ من الوحلة في معرفة السنتين وما فيهما والأوقات والقبلة[٦].

١٥- الهدى والتبيين فيما فعله فرض عين على المكلفين[٧].

---

(١) يوجد لهذا الكتاب أربع نسخ خطية، ثلاث في المكتبة الوطنية بتونس، بالأرقام الآتية (١٩٥٥٨) و(٢٠١٥٥) و(٩٠٢٦) والرابعة في المكتبة الأزهرية بمصر، برقم ٤٠٥ (٤٢١٣).

(٢) طبع في دار الغرب الإسلامي ببيروت، سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، بتحقيق محمد محفوظ.

(٣) يوجد منه نسخة خطية محفوظة في المكتبة الوطنية بتونس ضمن مجموع برقم (١٩١١٩).

(٤) يوجد منه نسخة خطية محفوظة في المكتبة الوطنية بتونس ضمن مجموع برقم (٧٨٦٦).

(٥) يوجد له نسختان خطيتان، في المكتبة الوطنية بتونس، برقم (١٦٤٨) وبرقم (٢٢٤٣) ونسخة ثالثة في الخزانة العامة بالرباط، برقم (٢١٥٠د).

(٦) وفي بعض النسخ (في معرفة السنين وما فيها) يوجد له عشر نسخ خطية في المكتبة الوطنية بتونس، برقم (٩٢٧٨) وغيره.

(٧) وهو شرح لكتابه الذى ألفه في أحكام الصلاة وشروطها، ويوجد منه نسخة خطية من مخطوطات المكتبة النُّورية برقم (ع/٣١٩) محفوظة في المكتبة الوطنية بتونس برقم (١٩٤٧٥) بخط المؤلف رحمه الله.

المبحث الثاني: تعريف التوجيه ونشأته والتأليف فيه:

التوجيه لغة :

مصدر : وَجَّهَ يُوَجِّهُ، كما قال الله تعالى ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾[النحل٧٦].

وأصول الكلمة : الواو والجيم والهاء، قال ابن فارس : " الواو والجيم والهاء، أصل واحد، يدل على مقابلة الشيء، والوجه : مستقبل لكل شيء .. ووجهت الشيء: جعلته على جهة "(١).

وحقيقة التوجيه – في العلوم – هي : أنه إذا وقعت صعوبة في فهم كلام ما – من قرآن أو حديث أو أثر أو شعر أو غير ذلك – يقف الشارح عند ذلك الكلام الذي قد يفهم على غير الوجه الصحيح، أو لا يفهم أصلاً، أو يفهم مع انقداح في النفس يوجب استغرابه ؛ يقف عند ذلك الشارح وييسر تلك الصعوبة ويحل كل غموض.

وبما أن عقول الناس ومداركهم ليست في مرتبة واحدة ؛ لذلك يختلف التوجيه للمبتدئين عن التوجيه للمنتهين، وكثير مما يصعب ويدق إدراكه يشعر به العالم المدرك ويحتاج إلى حله وتوجيهه... والمبتدئ يكون في غفلة عنه غير حاس به ولا مدرك، بل لا يستطيع أن يدركه حق الإدراك ولا أن يحيط به، وهناك كثير من الكلام يراه المبتدئ عسراً، ولا ينقدح ذلك العسر في ذهن المنتهي أصلاً(٢).

واصطلاحاً :

عرفه طاش كبري زاده : فقال : " علم علل القراءات " : "علم باحث عن لمّية القراءات، كما أن علم القراءة باحث عن أنّيّتها" (٣).

ثم قال بعد ذلك : " فالأول دراية، والثاني رواية، ولما كانت الرواية أصلاً في العلوم الشرعية جعل الأول فرعاً، والثاني أصلاً، ولم يعكس الأمر... وموضوع هذا العلم وغايته ظاهرة للمتأمل المتيقظ "(٤).

والأولى في التعريف أن يقال : علم يبحث فيه عن معاني القراءات والكشف عن وجوهها في العربية، أو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها. وهو منطلق من المعنى اللغوي المتقدم، والله أعلم.

---

(١)مقاييس اللغة ٦/٨٨-٨٩.

(٢) ينظر: الفوز الكبير لولي الله الدهلوي ١١٤-١١٥.

(٣) مفتاح دار السعادة ٣/٣٣٥-٣٣٦.

(٤) مفتاح دار السعادة ٣/٣٣٥-٣٣٦. وموضوع هذا العلم: الكلمات القرآنية المختلف في قراءتها، وغايته: معرفة معاني القراءات ودلالاتها وثبوتها.

أو : علم يقصد منه تبيين وجوه وعلل القراءات والإيضاح عنها والانتصار لها[١].

مصطلحات التوجيه:

يتبع مصنفات العلماء في هذا العلم وأسمائها يتضح أن لفظ التوجيه بهذا المعنى في القراءات خاصة لم يكن مستعملاً عند المتقدمين، ولم يكونوا يطلقونه على تواليفهم حتى أوائل القرن السادس[٢].

إذ صنف أبو الحسن شريح بن محمد الرعيني (ت ٥٣٩هـ) كتابه المسمى (الجمع والتوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي) .

ثم جاء من بعده أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمذاني، (ت ٥٦٩هـ) وصنف كتاباً في (اختيار ابن السميفع وبسط توجيه قراءته على نافع) .

ثم غلب هذا اللفظ على سائر الألفاظ في هذا العصر فلم يستعمل غيره إلا قليلاً، وأصبحت الغلبة فيه على غيره من جهتين :

الأولى : في كونه لقباً لهذا الفن دون سائر الأسماء والإطلاقات الأخرى التي كان العلماء يستعملونها في تآليفهم .

الثانية : في كونه إذا أطلق انصرف إلى توجيه القراءات، ولم ينصرف إلى غيره .

وأول استعمال لتلك الإطلاقات هو استعمال (وجوه) حيث صنف : هارون بن موسى الأعور (ت١٧٠هـ تقريباً) كتابه في "وجوه القراءات" .

ثم أتى أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) فصنف كتابه (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) .

ومن أشهر المصنفات في ذلك كتاب أبي محمد مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) : (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) .

ثم استُعملت بعد ذلك مصطلحات أخرى غير التوجيه، منها:

- (تعليل القراءات) ككتاب " قراءة ابن عامر بالعلل " لهارون بن موسى الأخفش الدمشقي (ت٢٩٢هـ) وكتاب " تعليل القراءت العشر" لمحمد بن سليمان، المعروف بـ"ابن أخت غانم " (ت٥٢٥هـ).

---

(١) شرح الهداية ١٨/١.

(٢) واستعمل في غير هذا الباب، ومن ذلك : "كتاب توجيه حديث الموطأ" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيشونه (ت٣٤١هـ) ينظر: تاريخ علماء الأندلس ٦٤/٢ ومنها: "البرهان في توجيه متشابه القرآن" لمحمود بن حمزة الكرماني المعروف بتاج القراء (ت٥٠٠هـ) طبع بدار الكتب العلمية، عام 1986م، بتحقيق عبد القادر أحمد عطا.

– (معاني القراءات) ككتاب " المعاني في القراءات " لأبي محمد بن درستويه (ت ٣٤٧هـ) و"معاني القراءات" لأبي منصور لأزهري (ت ٣٧٠هـ).

– (الحجة) و(الاحتجاج للقراءات) ككتاب "الحجة للقراء السبعة" لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) و"الحجة في القراءات السبع" لابن خالويه (ت٣٧٠هـ) و"حجة القراءات" لابن زنجلة.

– (تخريج القراءات) انفرد بذلك – فيما أعلم – الدكتور محمد سالم محيسن، إذ سمى كتابه: " المستنير في تخريج القراءات المتواترة ".

– (إعراب القراءات) مثل تسمية أبي الطاهر إسماعيل بن خلف (ت ٤٥٥هـ) كتاباً له بهذا الاسم، كما في معجم الأدباء[١] و(إعراب القراءات الشواذ) لأبي البقاء العكبري.

نشأة علم التوجيه والتأليف فيه :

نشأ علم التوجيه مبكراً، منذ العهد الذي نزل فيه القرآن بتلك القراءات، إذ كان القارئ أو السامع حين تعرض له قراءة فيشكل عليه معناها من جهة غموضها عنده، أو تعارضها مع نص آخر في الظاهر، يدعوه ذلك إلى الاجتهاد في تفقه معناها وإجلاء الغموض عنها، والجمع بينها وبين ما ظهر له في أول الأمر أنه من باب التعارض .

وأيضاً قد يحتج لمعنى قراءة بآية أخرى توجه معناها، وتبين مقصودها كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ ﴿نُنشِرُهَا﴾ بالراء من قوله تعالى ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾[البقرة ٢٥٩] واحتج على معناها بقوله تعالى ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾[عبس22] واحتجاجه بآية (عبس) يبين أن المراد من آية البقرة الإنشار، الذي هو الإحياء[٢] .

وقد يختار قارئ ما قراءة في كلمة قرئت بأكثر من وجه، فيوجه قوة قراءته بالاحتجاج على قراءة من قرأ بالوجه الآخر فيها[٣] .

وفي عصر التدوين عرف توجيه القراءات ضمن علم تفسير القرآن الكريم، وضمن الكتب المصنفة في معاني القرآن وإعرابه، وضمن كتب اللغة والنحو.

ثم صار علم التوجيه علماً مستقلاً فألف علماء التفسير والعربية مؤلفات مستقلة في توجيه القراءات والاحتجاج لها وبيان معانيها، والكشف عن وجوهها، ومؤلفاتهم في ذلك كثيرة على مر العصور، وسأذكر أشهر المؤلفات المطبوعة منها، دون ما هو مخطوط أو مفقود[١] :

---

(١) معجم الأدباء ١٦٦/٦ وينظر: مقدمة تحقيق شرح الهداية ٢١/١.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٧٦/١ والاحتجاج للقراءات ص٧٧.

(٣) ينظر: الحجة لأبي علي الفارسي ١٠/١ وتوجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية، ص٧٦.

١- علل القراءات : لأبي منصور محمد بن أحمد الهروي الأزهري (ت ٣٧٠هـ)[٢] .
٢- إعراب القرءات السبع وعللها : للحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني (ت ٣٧٠هـ)[٣].
٣- الحجة في القراءات السبع : له كذلك[٤].
٤- الحجة للقراء السبعة : لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ)[٥].
٥- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : لابن جني (ت ٣٩٢هـ)[٦].
٦- حجة القراءات : لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت ٤٠٣هـ)[٧].
٧- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)[٨].
٨- شرح الهداية في القراءات السبع : لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (المتوفى بعد ٤٤٠هـ)[٩].
٩- المختار في معاني قراءات أهل الأمصار : لأحمد بن عبد الله بن إدريس، من علماء القرن الخامس[١٠].
١٠- الجمع والتوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب : لأبي الحسن شريح بن محمد الرعيني (ت٥٣٩هـ)[١١].
١١- الكشف عن نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة : لأبي الحسن علي بن الحسين الباقولي الأصبهاني، المعروف بـ(جامع العلوم) (ت ٥٤٣هـ)[١٢].

---

(١) وقد اجتهد عدد من الباحثين في استعراض المؤلفات في علم التوجيه عبر العصور كيوسف المرعشلي في تحقيقه لكتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي ٤٢٨/١ والدكتور حازم سعيد حيدر في مقدمته لتحقيق شرح الهداية للمهدوي ٢٨/١ والدكتور محمد العيدي في مقدمته لتحقيق علل الوقوف للسجاوندي ٢٤/١ والدكتور عبد العزيز الحربي في مقدمة رسالته للماجستير (توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية) ص٧٨.
(٢) طبع جزء منه إلى نهاية سورة التوبة بمطابع دار المعارف بالقاهرة عام ١٤١٣هـ .
(٣) طبع بتحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين، وصدر عن مكتبة الخانجي بالقاهرة عام ١٤١٣هـ .
(٤) طبع بتحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، بمؤسسة الرسالة عدة طبعات، الخامسة منها عام ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
(٥) طبع بتحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، بدار المأمون للتراث عام ١٤٠٤هـ.
(٦) طبع بتحقيق علي النجدي، والدكتور عبد الفتاح شلبي، بدار سزكين للطباعة والنشر، عام ١٤١٠٦هـ.
(٧) طبع بتحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني، بمؤسسة الرسالة، عام ١٣٩٤هـ .
(٨) طبع بتحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، بمجمع اللغة العربية بدمشق، عام ١٣٩٤هـ .
(٩) طبع بتحقيق الدكتور حازم سعيد حيدر، بمكتبة الرشد بالرياض، عام ١٤١٦هـ .
(١٠) طبع بتحقيق د.عبد العزيز الجهني، بمكتبة الرشد، ١٤٢٥هـ .
(١١) طبع بتحقيق الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد، بدار عمار، بعمَّان، عام ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م .
(١٢) طبع بتحقيق وتعليق الدكتور محمد أحمد الدالي، بمجمع اللغة العربية بدمشق، عام ١٩٩٥م .

١٢- الموضح في وجوه القراءات وعللها : لأبي عبد الله نصر بن علي بن محمد، الشيرازي، الفارسي، النحوي، المعروف بابن أبي مريم (المتوفى بعد ٥٦٥هـ)[١].

١٣- إعراب القراءات الشواذ : لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ)[٢].

١٤- تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن : لأحمد بن يوسف الرعيني (ت٧٧٩هـ)[٣].

١٥- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر : لأحمد بن محمد الدمياطي، المشهور بالبنا (ت١١١٧هـ) وهو كتاب حافل ضمَّنه كثيراً من التوجيه[٤].

١٦- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغات العرب: لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (ت ١٤٠٣هـ)[٥].

١٧- قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر : لمحمد الصادق قمحاوي (ت ١٤٠٥هـ) وقاسم أحمد الدجوي[٦].

١٨- طلائع البشر في توجيه القراءات العشر : لمحمد الصادق قمحاوي (ت ١٤٠٥هـ)[٧].

١٩- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة : للدكتور محمد محمد سالم محيسن (ت ١٤٢٢هـ)[٨].

٢٠- المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة والإعراب والتفسير : له أيضاً[٩].

---

(١) طبع بتحقيق الدكتور عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، عام ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

(٢) طبع بتحقيق محمد السيد عزوز ، بدار عالم الكتب، عام ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

(٣) طبع بتحقيق الدكتور علي حسين البواب، بدار المنار للنشر بجدة، عام ١٤٠٧هـ.

(٤) طبع بتصحيح وتعليق الشيخ علي الضباع، في مطبعة عبد الحميد حنفي، عام ١٣٥٩هـ، ثم طبع بتحقيق الدكتور شعبان إسماعيل بعالم الكتب، عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

(٥) طبع بدار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ.

(٦) طبع بمكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده بمصر، بدون تاريخ.

(٧) طبع بدار العقيدة بالإسكندرية، عام ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

(٨) طبع بدار الجيل في بيروت، عام ١٤٠٨هـ .

(٩) طبع بدار الجيل في بيروت، بدون تاريخ.

المبحث الثالث: معالم منهج الصفاقسي في توجيه القراءات في غيث النفع:

بالنظر إلى مواضع توجيه الصفاقسي للقراءات في كتابه (غيث النفع في القراءات السبع) وهي كثيرة نستطيع أن نستخلص منها معالم منهجه في التوجيه، ونلخصها في الآتي:

١- **التوجيه باللغة والإعراب:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ﴾[البقرة ١٠٢]: « قرأ الشامي والأخوان ﴿وَلَكِن﴾ بتخفيف النون وإسكانها، وكسرها وصلاً للساكنين و﴿الشَّيْاطِينُ﴾ بالرفع مبتدأ، والباقون بتشديد ﴿وَلَكِنَّ﴾ وفتحها، ونصب ﴿الشَّيْاطِينَ﴾ بها» (١).

٢- **التوجيه الصرفي:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿سَادَتَنَا﴾[الأحزاب ٦٧]: « قرأ الشامي بألف بعد الدال، وكسر التاء، جمع تصحيح لـ(سَادَة) فهو جمع الجمع، على غير قياس، إشارة لكثرة من أضلهم وأغواهم من رؤسائهم.

والباقون بغير ألف بعد الدال، ونصب التاء، جمع تكسير لـ(سَيِّد) كذا قيل، وفيه بحث، لأن وزن (سَيَّد) فَيْعِل، بكسر العين، إذ أصله (سَيْوِد)، اجتمع فيه الواو والياء، وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياءً، وأدغمت الياء في الياء، و(سَادَة) فَعَلَة، وجمع فَيْعِل على فَعَلَة شاذ، غير مقيس، فالأولى أن يجعل جمع (سَائِد)، فيجرى على القياس المطرد في جمع فَاعِل على فَعَلَة، نحو (كَامِل) و(كَمَلَة)، و(بَارّ) و(بَرَرَة)، و(سَافِر) و(سَفَرَة) » (٢).

٣- **التوجيه بمجيء إحدى القراءتين على الأصل، والأخرى للحركة العارضة:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿الم أَحَسِبَ﴾[العنكبوت ١، ٢]: « قرأ ورش بنقل حركة الهمزة إلى الميم، ويجوز حينئذ القصر، لأن السكون الذى هو سبب المد ذهب بالحركة، والمد، اصطحاباً للأصل، وعدم الاعتداد بعارض الحركة » (٣).

٤- **التوجيه بمجيء إحدى القراءتين على الأصل، والأخرى للتقارب في المخرج والاشتراك في بعض الصفات:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿اتَّخَذْتُمُ﴾[البقرة ٥١]: « أظهر ذاله

---

(١) غيث النفع ٣٩٤/١، ومن أمثلته أيضاً توجيهه للقراءات في قوله تعالى ﴿غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ﴾[النساء ٩٥] وقوله تعالى ﴿وَلاَ يُشْرِكُ﴾[الكهف ٢٦] وقوله تعالى ﴿وَالسَّاعَةُ لاَ رَيْبَ فِيهَا﴾[الجاثية ٣٢].

(٢) غيث النفع ١٠١١/٣، ومثله توجيهه لقراءة حمزة في قوله تعالى ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ﴾[المجادلة ٨] وغيره.

(٣) غيث النفع ٩٧١/٣.

على الأصل المكي وحفص، وأدغمه الباقون في التاء، للتقارب في المخرج، والاشتراك في بعض الصفات »[(١)].

٥- **التوجيه بمجيء إحدى القراءتين على الأصل، والأخرى للمجانسة أو طلب الخفة:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿أَصْدَقُ﴾[النساء ٨٧]: « قرأ الأخوان بإشمام الصاد الزاي، للمجانسة وقصد الخفة، والباقون بالصاد الخالصة، على الأصل »[(٢)].

وقوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿خُشُبٌ﴾[المنافقون ٤]: « قرأ قنبل والنحويان بإسكان الشين تخفيفاً، والباقون بالضم، على الأصل »[(٣)].

٦- **التوجيه بمجيء إحدى القراءتين على الأصل، والأخرى على جعل الاسمين اسماً واحداً:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿ابْنَ أُمَّ﴾[الأعراف ١٥٠]: « قرأ الأخوان والشامي وشعبة بكسر الميم، على أن أصله (أمي) بإضافته إلى ياء المتكلم، ثم حذفت الياء، وبقيت الكسرة دالة عليها، والباقون بفتحها، على جعل الاسمين اسماً واحداً، وبنيا على الفتح، كخمسة عشر »[(٤)].

٧- **التوجيه باختلاف القراءتين تذكيراً وتأنيثاً:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ﴾[الأنعام ٥٥] قرأ شعبة والأخوان بالياء التحتية، على التذكير، والباقون بالتاء الفوقية، على التأنيث »[(٥)].

٨- **التوجيه باختلاف القراءتين إفراداً وجمعاً:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿رِسَالَتَهُ﴾[المائدة ٦٧]: « قرأ نافع والشامي وشعبة بالألف بعد اللام، وكسر التاء، على الجمع، والباقون بغير ألف، ونصب التاء، على التوحيد »[(٦)].

---

(١) غيث النفع ٣٨٢/١.

(٢) غيث النفع ٥٢٣/٢.

(٣) غيث النفع ١٢٠٧/٣.

(٤) غيث النفع ٦٣٩/٢.

(٥) غيث النفع ٥٧٤/٢، ومثله توجيهه للقراءتين في قوله تعالى ﴿يَتَفَيَّؤُاْ﴾[النحل ٤٨] وقوله تعالى ﴿أَن يَكُونَ﴾[الأحزاب ٣٦] وقوله تعالى ﴿تَخْفَى﴾[الحاقة ١٨] وغيرها.

(٦) غيث النفع ٥٥٨/٢، ومن أمثلته أيضاً توجيهه للقراءات في قوله تعالى ﴿إِصْرَهُمْ﴾[الأعراف ١٥٧] و﴿لأَمَانَاتِهِمْ﴾ [المؤمنون ٨] وغيرها.

٩- **التوجيه باختلاف القراءتين إفراداً وتثنية:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿مِّنْهُمَا﴾[الكهف ٣٦]: « قرأ الحرميان وشامى بميم بعد الهاء، على التثنية، والباقون بحذفها، على الإفراد، وكل تبع مصحفه »(١).

١٠-**التوجيه باختلاف القراءتين تثنية وجمعاً:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿الأَوْلَيَانِ﴾[المائدة ١٠٧]: « قرأ شعبة وحمزة بتشديد الواو، وكسر اللام، وبعدها ياء ساكنة، وفتح النون، على الجمع لـ (أَوَّل) والباقون بإسكان الواو، وفتح اللام، وفتح الياء، وألف بعدها، وكسر النون، على التثنية لـ(أُولَى) »(٢).

١١- **التوجيه باختلاف القراءتين تذكيراً وجمعاً وتأنيثاً وإفراداً:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿نِعَمَهُ﴾[لقمان ٢٠]: « قرأ نافع والبصرى وحفص بفتح العين، وبعد الميم هاء مضمومة، على التذكير والجمع، والباقون بإسكان العين، وبعد الميم تاء منونة منصوبة، على التأنيث والتوحيد »(٣).

١٢- **التوجيه بطلب الخفة:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿تَظَاهَرُونَ﴾[البقرة ٨٥]: « قرأ الكوفيون بتخفيف الظاء، على حذف إحدى التاءين، مبالغة في التخفيف، والباقون بتشديدها »(٤).

١٣- **التوجيه بمجيء القراءات على اللغات:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿الْقُدُسِ﴾[البقرة ٨٧]: « قرأ المكي بإسكان الدال، والباقون بالضم، لغتان »(٥).

١٤- **التوجيه ببيان اشتقاق الكلمة في القراءتين:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿يُلْحِدُونَ﴾[الأعراف ١٨٠]: « قرأ حمزة بفتح الياء والحاء مضارع (لَحَدَ)، كـ(فَرِحَ) ثلاثى،

---

(١) غيث النفع ٨١٨/٢.

(٢) غيث النفع ٥٦٣/٢.

(٣) غيث النفع ٩٩٣/٣.

(٤) غيث النفع ٣٨٨/١.

(٥) غيث النفع ٣٨٩/١، ومن أمثلته أيضاً توجيهه للقراءات في قوله تعالى ﴿عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[الكهف ٦٦] وقوله تعالى ﴿أُسْوَةٌ﴾[الأحزاب ٢١] وغيرها.

والباقون بضم الياء، وكسر الحاء، مضارع (أَلْحَدَ) رباعى، كـ(أَكْرَمَ) ومعناهما واحد، أى: مال، ومنه (لَحْدُ الْقَبْرِ)، لأنه يمال بحفره إلى جانب القبر القبلي، وقيل: الثانى بمعنى أعرض »[(١)].

١٥- **قد يوجه القراءة باللغات وبيان الاشتقاق:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿فَيُسْحِتَكُمْ﴾[طه ٦١]: « قرأ حفص والأخوان بضم الياء، وكسر الحاء، من (أَسْحَتَ) رباعياً، وهي لغة نجد وتميم. والباقون بفتحهما، من (سَحَتَ) ثلاثياً، وهي لغة الحجاز »[(٢)].

١٦- **التوجيه بموافقة القراءة للرسم:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ﴾[التوبة ١٠٧]: « قرأ نافع والشامي بغير واو قبل ﴿الَّذِينَ﴾ والباقون بزيادة واو قبلها، وكل قرأ بما في مصحفه »[(٣)].

١٧- **التوجيه بالإعراب وبموافقة القراءة للرسم:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿عَلِيم () وَقَالُواْ﴾[البقرة ١١٥-١١٦]: « قرأ الشامي بحذف الواو قبل القاف، على الاستئناف، والباقون بإثباتها، على العطف، وهي محذوفة في مصحف أهل الشام، موجودة فيما عداه من المصاحف »[(٤)].

١٨- **التوجيه بمجيء القراءة على الأصل وموافقة الرسم:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه قراءة ابن كثير في قوله تعالى ﴿لَيَأْتِيَنِّي﴾[النمل ٢١]: « قرأ المكى بنونين بعد الياء الأولى، نون التوكيد المشددة، والثانية نون الوقاية، وهذا هو الأصل، مع موافقة المصحف المكى، والباقون بنون واحدة مشددة.

قال في الدر: "والأظهر أنها نون التوكيد الشديدة، تُوصِّلَ بكسرها لياء المتكلم، وقيل بل هي نون التوكيد الخفيفة، أدغمت في نون الوقاية، وليس بشيء، لمخالفة الفعلين قبله" انتهى »[(٥)].

---

(١) غيث النفع ٦٤٧/٢، ومثله توجيهه للقراءات في قوله تعالى ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو﴾[يونس ٣٠] وقوله تعالى ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾[العنكبوت ٥٨] وغيرها.

(٢) غيث النفع ٨٥٧/٢.

(٣) غيث النفع ٦٧٨/٢، ومن أمثلته أيضاً توجيهه للقراءات في قوله تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَى﴾[القصص ٣٧] وقوله تعالى ﴿عَمِلَتْهُ﴾[يس ٣٥] وقوله تعالى ﴿فَلاَ يَخَافُ﴾[الشمس ١٥] وغيرها.

(٤) غيث النفع ٤٠١/١، ومن أمثلته أيضاً توجيهه للقراءات في قوله تعالى ﴿وَسَارِعُواْ﴾[آل عمران ١٣٣] وقوله تعالى ﴿ذِي الْجَلاَلِ﴾[الرحمن ٧٨] وغيرها.

(٥) غيث النفع ٩٤٤/٣، وينظر: الدر المصون ٥٩٣/٨.

١٩- **التوجيه باختلاف القراءتين في الغيبة والخطاب:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿عَمَّا تَعْمَلُون﴾[البقرة ١٤٩]: « قرأ البصري بالياء، على الغيبة، والباقون بالتاء الفوقيه، على الخطاب »[(١)].

٢٠- **التوجيه بالالتفات من الغيبة إلى الخطاب:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ﴾[النساء ١٥٢]: « قرأ حفص بالياء، مناسبة لقوله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ﴾ والباقون بنون العظمة، التفاتاً من غيبة لتكلم »[(٢)].

٢١- **التوجيه باختلاف القراءتين في البناء للفاعل أو المفعول:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿إِذْ يَرَوْنَ﴾[البقرة ١٦٥]: « قرأ الشامي بضم الياء، والباقون بفتحها، على البناء للمفعول والفاعل »[(٣)].

٢٢- **التوجيه ببيان نوع التأنيث في الكلمة:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿يُقْبَلُ﴾[البقرة ٤٨]: « قرأ المكي والبصري هنا بالتأنيث، لتأنيث ﴿شَفَاعَةٌ﴾ والباقون بالتذكير، لأنه غير حقيقي التأنيث »[(٤)].

٢٣- **التوجيه ببيان أصل الكملة:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه اختيار الشاطبي لوجه التقليل في قوله تعالى ﴿يَا أَسَفَى﴾[يوسف ٨٤] للدوري: « ولعل الحامل له على اختيار التقليل ما فيه من موافقة ﴿يَا وَيْلَتَى﴾[هود ٧٢] و﴿يَا حَسْرَتَى﴾[الزمر٥٦] إذ أصلها الإضافة إلى ياء المتكلم، فأصل ﴿يَا أَسَفَى﴾ بفتح الفاء (يا أَسَفِيَ) بكسر الفاء، فاستثقلت الكلمة على هذه الصورة فقلبت كسرة الفاء فتحة، لأن الفتح أخف من الكسر، فانقلبت الياء ألفاً، ورسمت بالياء تنبيهاً على الأصل، وأميلت لذلك »[(٥)].

٢٤- **التوجيه بالصرف وعدم الصرف:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿أَلاَ بُعْدًا لِّثَمُود﴾[هود ٦٨]: « قرأ عليّ بكسر الدال مع التنوين، والباقون بفتح الدال من غير تنوين، ومن

---

(١) غيث النفع ٤١١/١، ومثله توجيهه للقراءات في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ﴾[غافر ٢٠] وقوله تعالى ﴿تُؤْثِرُونَ﴾[الأعلى ١٦] وغيرها.

(٢) غيث النفع ٥٣٣/٢، ومثله توجيهه للقراءات في قوله تعالى ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾[غافر ٢١] وغيرها.

(٣) غيث النفع ٤١٣/١، ومثله توجيهه للقراءتين في قوله تعالى ﴿فُتِنُواْ﴾[النحل ١١٠] وفي قوله تعالى ﴿يُقَاتَلُونَ﴾[الحج ٣٩] وفي قوله تعالى ﴿يُصْعَقُون﴾[الطور ٤٥] وغيرها.

(٤) غيث النفع ٣٧٩/١.

(٥) غيث النفع ٧٥٠/٢.

قرأ بالخفض والتنوين وقف بالسكون والروم، ومن قرأ بالفتح من غير تنوين وقف بالسكون فقط، لأن الروم لا يكون في مفتوح.

فإن قلت: هذا غير مفتوح حكماً، لجره باللام، فالجواب: أن المعتبر في جواز الروم والإشمام الحركة الظاهرة الملفوظ بها، سواء كانت النون أصلية، أو نائبة عن غيرها، فيجوز الروم فيما جمع بألف وتاء مزيدتين، وما ألحق به، نحو ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ﴾[العنكبوت٤٤] ﴿وَإِن كُنَّ أُولَاتِ﴾[الطلاق ٦] وإن كان منصوباً، لأن نصبه بالكسرة، ولا يجوز في الاسم الذى لا ينصرف، نحو ﴿إِلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[البقرة ١٢٥] و﴿بِإِسْحَقَ﴾[٧١] لأن جره بالفتحة.

و﴿ثَمُودَا﴾ يجوز صرفه وعدم صرفه، وكلاهما جاء نظماً ونثراً، فمنع صرفه للعلمية والتأنيث، باعتبار القبيلة أو الأم، والصرف لعدم التأنيث، باعتبار الحي أو الأب، فيجري حكم الوقف عليه على هذا »[(١)].

٢٥- **التوجيه بالإتباع:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه قراءة حمزة بكسر الياء في قوله تعالى ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾[إبراهيم ٢٢]: « ولها في العربية وجه صحيح، وهو أنه زيد بعد ياء الإضافة ياء ساكنة كما تزاد بعد الضمير في ﴿بِهِ﴾[البقرة ٢٢] وحذفت تخفيفاً، كما حذفت من ﴿فِيهِ﴾[البقرة ٢] و﴿عَلَيْهِ﴾[البقرة ٣٧] وبقيت الكسرة دالة عليها.

وأنه لما التقى ساكنان – ياء الإعراب وياء المتكلم – وحرك الثاني لتعذر تحريك الأول بسبب الإعراب، حرك بالكسرة على أصل التقاء الساكنين.

فإن قلت: الكسر في الياء ثقيل، فالجواب: أنها لما أدغمت فيها الياء التي قبلها قويت بالإدغام، فأشبهت الحرف الصحيح، فاحتملت الكسر.

وأن أصلها الفتح، وكسرت إتْباعاً لكسرة ﴿إِنِّي﴾ وهي لغة تميم، وبعض غطفان يتبعون الأول للثانى للتجانس، وبه قرأ الحسن في (الْحَمْدِ للهِ)[الفاتحة ٢] »[(٢)].

٢٦- **التوجيه ببيان المعنى:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿فِي السِّلْمِ﴾[البقرة ٢٠٨]: « قرأ الحرميان وعلي بفتح السين، بمعنى الصلح، والباقون بكسرها، بمعنى الإسلام »[(١)].

---

(١) غيث النفع ٧١٧/٢، ومثله توجيهه للقراءات في قوله تعالى ﴿مِن سَبَإٍ﴾[النمل ٢٢] وغيرها.

(٢) غيث النفع ٧٦٩/٢، ومثله توجيهه لقراءة حمزة والكسائي في قوله تعالى ﴿بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾[النحل ٧٨] وتوجيهه لقراءة ابن عامر في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ﴾[الزخرف ٤٩] وغيرها.

٢٧- **التوجيه بخشية الالتباس واشتباه المعنى:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه ترك السوسي للإبدال في قوله تعالى ﴿وَرِئْيًا﴾[مريم ٧٤]: « قرأ قالون وابن ذكوان بياء مشددة من غير همزة، والباقون بياء مخففة قبلها همزة ساكنة، ولا يبدله السوسى لما يؤدي إليه من التباس المعنى واشتباهه »(٢).

٢٨- **التوجيه بعلة أدائية تجويدية:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءة بكسر الميم في قوله تعالى ﴿مِرْفَقًا﴾[الكهف ١٦]: « قرأ نافع والشامي بفتح الميم، وكسر الفاء، والباقون بكسر الميم، وفتح الفاء، ومن فتح الميم فخم الراء، ومن كسرها رققها، لأن الكسرة لازمة وإن كانت الميم فيه زائدة، فلهذا قال بعضهم بتفخيمه لزيادتها، والصواب الأول »(٣).

٢٩- **تضمين توجيه القراءة بيان الوقف فيها:** ومن أمثلة ذلك بيانه لموضع الوقف في قوله تعالى ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾[النمل ٢٥] بعد أن ذكر القراءتين الواردتين فيها ووجههما، فقال: « وأما الوقف فمن قرأ بتخفيف ﴿أَلَا﴾ فالوقف عنده على ﴿يَهْتَدُونَ﴾[٢٤] تام، لأن ﴿أَلَا﴾ في قراءته للاستفتاح، وحكمها أن يفتتح بها الكلام، ويصح له الوقف على ﴿أَلَا﴾ وعلى ﴿يَا﴾ لأن كل واحدة منهما كلمة مستقلة، وعليهما معاً، ويبتدئ بـ ﴿اسْجُدُوا﴾ بضم همزة الوصل، لأنه ثلاثي مضموم الثالث ضماً لازماً، لكن هذا وقف اختبار لا وقف اختيار، وتقدم ما فيه.

ومن قرأ ﴿أَلَّا﴾ بالتشديد لم يحسن وقفه على ﴿يَهْتَدُونَ﴾ فإن وقف فهو جائز، لأنه رأس آية، ولا يجوز له الوقف على ﴿يَا﴾ لأنها بعض كلمة، ولا يجوز الوقف على بعض الكلمة دون بعض.

ولا يجوز للجميع الوقف على ﴿أَنْ﴾ المدغم نونها في ﴿لَا﴾ لأن كل ما كتب موصولاً لا يجوز الوقف إلا على الكلمة الأخيرة منه، لأجل الاتصال الرسمى، ولا يجوز فصله إلا برواية صحيحة، كوقف علي على الياء في ﴿وَيْكَأَنَّهُ﴾[القصص ٨٢] واجتمعت المصاحف على كتابتها كلمة واحدة »(٤).

٣٠- **تضمين التوجيه الدفاع عن أئمة القراءة الذين طعن فيهم أو في قراءتهم، والرد على مطاعنهم،** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ

---

(١) غيث النفع ٤٢٦/١، ومثله توجيهه للقراءات في قوله تعالى ﴿مَّرْقَدِنَا﴾[يس ٥٢] وقوله تعالى ﴿مَقَامٍ أَمِينٍ﴾[الدخان ٥١] وغيرها.

(٢) غيث النفع ٨٤٢/٢.

(٣) غيث النفع ٨١٣/٢، ومثله توجيهه لقراءة ورش في لفظ ﴿ذِرَاعَيْهِ﴾[الكهف ١٨] وتوجيهه لوجهي المد في العين من قوله تعالى ﴿كهيعص﴾[مريم ١].

(٤) غيث النفع ٩٤٨/٣، ومثله توجيهه لسكت حفص على قوله تعالى ﴿مَّرْقَدِنَا﴾[يس ٥٢] وغيره.

قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[الأنعام ١٣٧]: « قرأ الشامي بضم زاي ﴿زُيِّنَ﴾ وكسر يائه ورفع لام ﴿قَتْلُ﴾ ونصب دال ﴿أَوْلَادَهِمْ﴾ وخفض همزة ﴿شُرَكَآئِهِمْ﴾ والباقون بفتح الزاي والياء، ونصب لام ﴿قَتْلَ﴾ وكسر دال ﴿أَوْلَادِهِمْ﴾ ورفع همزة ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾.

وتكلم غير واحد من المفسرين والنحويين كابن عطية ومكي بن أبي طالب والبيضاوي وابن جني والنحاس والفارسي والزمخشري في قراءة الشامي، وضعّفوها؛ للفصل بين المضاف وهو ﴿قَتْلُ﴾ والمضاف إليه وهو ﴿شُرَكَآئِهِمْ﴾ بالمفعول وهو ﴿أَوْلَادَهِمْ﴾ وزعموا أن ذلك لا يجوز في النثر.

وهو زعم فاسد لأن ما نفوه أثبته غيرهم، قال الحافظ السيوطى في جمع الجوامع له: "مسألة: لا يفصل بين المتضايفين اختياراً، إلا بمفعول وظرفه على الصحيح، وجوّزه الكوفيون مطلقاً"(١) ... وأشدهم عليه الزمخشرى، ونصه: "وأما قراءة ابن عامر فشيء لو كان في مكان الضرورة، وهو الشعر، لكان سمجاً مردوداً، كما رُدَّ (زَجُ القَلُوصَ أَبِى مَزَادَة) فكيف به في الكلام المنثور، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته، والذى حمله على ذلك أنه رأى في بعض المصاحف ﴿شُرَكَآئِهُمْ﴾ مكتوباً بالياء، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب"(٢) انتهى.

فلينظر رحمك الله إلى هذا الكلام ما أبشعه وأسمجه وأقبحه، وما اشتمل عليه من الغلظة والفظاظة وسوء الأدب، فحكم على قراءة متواترة تلقاها سيد من سادات التابعين عن أعيان الصحابة، وهم تلقوها من أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالردّ والسّماجة، ولا جراءة أعظم من هذه الجراءة.

والحامل له على ذلك أنه يرى رأياً فاسداً واضح البطلان، وهو أن القراءات كلها آحاد، ولا متواتر فيها، ولذلك يطلق عنان القلم في تخطئة القراء في بعض المواضع، ولا يبالى بما يقول، وما زعم أنه سمج مردود وهو فصيح شائع ذائع.

وأدلة ذلك من الشعر كثيرة، ذكرها إمام النحاة أبو عبد الله محمد بن مالك في شرح الكافية، عند قوله فيها بعد ما ذكر جواز الفصل:

وَحُجَّتِي قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرِ وَكَمْ لَهَا مِنْ عَاضِدٍ وَنَاصِرِ

فلا نطيل بها، وأما أدلة ذلك من النثر فقراءة من قرأ ﴿فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾[إبراهيم ٤٧] بنصب (وَعْدَهُ) وجر (رُسُلِهِ).

---

(١) جمع الجوامع ٢٩٤/٤.

(٢) الكشاف ٤٢/٢.

وما روي منه في الصحيح كثير، كقوله صلى الله عليه وسلم: (فهل أنتم تاركوا لي صاحبي)[١]
وما حكاه ابن الأنبارى عن العرب أنهم يفصلون بين المضاف والمضاف إليه بالجملة فيقولون: هذا غلام إن شاء الله ابن أخيك ... وما حكاه الكسائي من قوله: هذا غلام والله زيدٍ، بجر (زيدٍ) بإضافة الغلام إليه، والفصل بينهما بالقَسَم ...

وأما ما نقله ابن الأنباري والكسائي فمسألتنا أحرى، لأنهم إذا كانوا يجيزون الفصل بالجملة فبالمفرد أولى، وهذا كله على جهة التنزل وإرخاء العنان، وإلا فالذي نقوله ولا نلتفت لسواه أن القراءة المشهورة فضلاً عن المتواترة كهذه لا تحتاج إلى دليل، بل هي أقوى دليل، ومتى احتاج من هو في ضوء الشمس إلى ضوء النجوم.

وقد بنى النحويون قواعدهم على كلام تلقوه من العرب لم يبلغ في الصحة مبلغ القراءة الشاذة، ولا قاربها، وقبلوا من ذلك ما خرج عن القياس، كقولهم (استحوذ) وقياسه (استحاذ) كما تقول استقام واستجاب، وكقولهم: لدن غدوةً بالنصب، والقياس الجر، وهو في العربية كثير، ليس هذا محل تتبعه.

والشامي هذا رحمه الله ممن يحتج بكلامه، لأنه من صميم العرب وفصحائهم، وكان قبل أن يوجد اللحن ويتكلم به، لأنه ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم – على قول – وسنة إحدى وعشرين – على قول آخر – فكيف بما تلقاه ورواه عن كبار الصحابة رضى الله عنهم، كأبي الدرداء وواثلة بن الأسقع، ومعاوية بن أبى سفيان، رضى الله عنهم.

بل نقل تلميذه الذماري أنه قرأ على عثمان بن عفان رضي الله عنه، فهو أعلى القراء السبعة سنداً.

وكان رحمه الله مشهوراً بالثقة والأمانة وكمال الدين والعلم، أفنى عمره في القراءة والإقراء، وأجمع علماء الأمصار على قبول نقله، والثقة به فيه.

وقد أخذ البخاري عن هشام بن عمار، وهو قد أخذ عن أصحاب أصحابه.

قال المحقق: "ولقد بلغنا عن هذا الإمام أنه كان في حلقته أربعمائة عريف يقومون عنه بالقراءة، ولم يبلغنا عن أحد من السلف على اختلاف مذاهبهم، وتباين لغاتهم، وشدة ورعهم، أنه أنكر على ابن عامر شيئاً من قراءته، ولا طعن فيها، ولا أشار إليها بضعف"اهـ.

ويكفي في فضله وجلالته أن أفضل الخلفاء بعد الصحابة، المجمع على ورعه وفضله وعدالته، وهو عمر بن عبد العزيز جمع له بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء، بمسجد دمشق، أحد عجائب الدنيا، وهي يومئذ دار الملك والخلافة، ومعدن للتابعين، ومحل محط رجال العلماء من كل قطر.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ٢٣٨/٥ برقم (٤٦٤٠).

وأعظم من هذا كله إجماع الصحابة على كتب ﴿شُرَكَآئِهُمْ﴾ في مصحف الشام بالياء، وقد نقل غير واحد من الثقات المتقدمين والمتأخرين أنهم رأوه فيه كذلك، بل نقل العلامة القسطلاني عن بعض الثقات أنه رآه في مصحف الحجاز كذلك ... »(١).

٣١- **قد يكتفي في توجيه القراءة بنقل نص عن أحد الأئمة في بيان وجهها:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه وجه ترقيق الراء في لفظ ﴿فِرْقٍ﴾[الشعراء ٦٣]: « فيه وجهان صحيحان لكل القراء، الترقيق، وإليه ذهب جمهور المغاربة والمصريين، وحكى غير واحد الإجماع عليه، قال الحافظ أبو عمرو: "لأن حرف الاستعلاء قد انكسرت صولته، لتحركه بالكسر" والتفخيم، وإليه ذهب كثير، وهو القياس »(٢).

٣٢- **قد يذكر للقراءة أكثر من توجيه:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾[آل عمران ١٩٥]: « قرأ الأخوان بتقديم ﴿وَقُتِلُواْ﴾ المبنى للمجهول على ﴿وَقَاتَلُواْ﴾ المبنى للفاعل، إما لأن الواو لا تقتضى ترتيباً، فلذلك قدم ما هو متأخر في الوقوع، أو أن المخبر عنه جماعة واختلفت أحوالهم، فمنهم من قُتل ومنهم من قاتل، والباقون بتقديم المبني للفاعل، وهي واضحة لأن القتال قبل القتل، والمكي والشامي بتشديد تاء ﴿قُتِلُواْ﴾ والباقون بالتخفيف »(٣).

٣٣- **قد يوجه ما اتفق على قراءته لفائدة:** كقوله في توجيه قوله تعالى ﴿فِيهَا مَعَايِشَ﴾[الأعراف ١٠]: « هو بالياء من غير همز ولا مد، لكل القراء، وشذ خارجة فرواه عن نافع بالهمز، وهو ضعيف جداً، بل جعله بعضهم لحناً، لأنه جمع مَعِيْشَة، وأصلها (مَفْعِلة) بكسر العين، ثم نقلت حركة الياء إلى العين تخفيفاً، فالميم زائدة لأنها من العيش، والياء أصلية متحركة، فلا تقلب في الجمع، نحو مكايل ومبايع، وأما لو كانت زائدة أصلها في الواحد السكون لهمزتها في الجمع، نحو سفائن وصحائف ومدائن، لأن مفرده (فَعِيلَة) والياء فيه زائدة ساكنة، وكذا تهمز في الجمع إذا كان موضع الياء ألف أو واو زائدتان، نحو عجائز ورسائل، لأن الواحد عجوز ورسالة »(٤) فوجهها لرد ما ذكر فيها من قراءة شاذة.

---

(١) غيث النفع ٢/٥٩٣- ٦٠١ باختصار، ومثله ما ذكره في توجيه القراءات في قوله تعالى ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾[إبراهيم ٢٢] وقوله تعالى ﴿مِنسَأَتَهُ﴾[سبأ ١٤] وقوله تعالى ﴿وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾[فاطر ٤٣] وقد أطال فيها جميعها رحمه الله.

(٢) غيث النفع ٣/٩٣٦، وينظر: الدر النثير ٤/١١٠، والنشر ٢/١٠٣.

(٣) غيث النفع ٢/٥٠١، ومثله توجيهه للقراءات في قوله تعالى ﴿﴿معذرة}[الأعراف ١٦٤] وغيرها.

(٤) غيث النفع ٢/٦١٣، وينظر: الكتاب ٤/٣٥٥ وعمدة الحفاظ ٣/ ١٤٦ ومعجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم ص١٩٨، ومن أمثلته أيضاً توجيهه للقراءات في قوله تعالى ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت﴾[البقرة ١٨٩] وقوله تعالى ﴿وَإِرْصَادًا﴾[التوبة ١٠٧] وقوله تعالى ﴿فِرَاقُ﴾[الكهف ٧٨] وغيرها.

٣٤- **استشهد في توجيه بعض القراءات بالشعر:** ومن أمثلة ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾[النمل ٢٥]: « قرأ علي ﴿أَلَا﴾ بتخفيف اللام، حرف تنبيه واستفتاح، و﴿يَا﴾ عنده في نية الفصل من ﴿اسْجُدُوا﴾ لأنها حرف نداء، والمنادى محذوف، تقديره: يا هؤلاء اسجدوا، فعل أمر.

ومثله في لسان العرب في النثر والنظم كثير، فمن الأول قولهم: ألا يا ارحمونا، ألا يا تصدقوا علينا، ألا يا انزلوا، ومن الثانى:

قوله: أَلا يَا اسْقِيَانِي قَبْلَ خَيْلِ أَبِى عَمْرِو.

وقوله: أَلا يَا اسْلَمِى ذَاتَ الدَّمَالِيجِ والعِقْدِ.

وقوله: أَلا يَا اسْقِيَانِى قَبْلَ غَارَةِ سِنْجَالِ.

وقوله: .. أَلا يَا اسْمَعْ أَعِظْكَ بِخُطَّةٍ.

وقوله: أَلا يَا اسْلَمِى يَا هِنْدُ هِنْدَ أَبِى بَكْرِ »(١).

٣٥- **انفرد بتوجيه لم يذكره غيره:** وذلك في توجيهه لقراءة هشام في قوله تعالى ﴿هِئْتَ لَكَ﴾[يوسف ٢٣] بكسر الهاء، وهمزة ساكنة، وفتح التاء، حيث بين رحمه الله أنها تحتمل وجوهاً، وذكرها، ثم ختمها بقوله: « ويحتمل أن ﴿هِئْتَ﴾ بمعنى: تهيأت، وهو بمعناه الحقيقي من غير توسع، وهي كاذبة في قولها، قَصَدَتْ إغواءَه وخداعَه، والكذبُ عليها جائز، وقد قصدت ما هو أعظم منه، وغلقت لأجله سبعة أبواب.

والعشاق يقولون أكثر من ذلك، وحكاياتهم كما في رسالة القشيري والإحياء وغيرهما تدل على ذلك، مع أنها كانت إذ ذاك مشركة، ولا يلحق يوسف عليه الصلاة والسلام بقولها هذا عيب ولا نقص، بل يدل على تنزيهه عن كل مذموم.

ولا يعكر علينا (أن الله عز وجل ذكر ذلك، فكيف يخبر بما هو كذب؟!) فإن الله عز وجل أخبر بمقالات الكفار في أنبيائهم، وقولهم محض كذب وزور، لأن المراد الإخبار بالقول الصادر من المتكلم، بقطع النظر عن كونه صادقاً فيه أو كاذباً.

وهذا الأخير وإن لم أره في كلام أحد فهو أقربها عندي، لبعده عن التكلف، والله تعالى أعلم »(٢).

٣٦-**استعمل أسلوب الفنقلة**(١) عند توجيهه لعدد من القراءات التي ضمَّنها إيراد بعض الإشكالات مع الإجابة عنها، وذلك بعبارات متنوعة مثل: (فإن قلتَ ... قلتُ) أو (فإن قلت .... فالجواب) ومن أمثلة

---

(١) غيث النفع ٩٤٥/٣، ومثله توجيهه للقراءات في قوله تعالى ﴿مِنسَأَتَهُ﴾[سبأ ١٤] وغيرها.

(٢) غيث النفع ٧٣٨/٢، وينظر: رسالة القشيري ص٣٢١-٣٢٨ وإحياء علوم الدين ٢٨٦/٤-٣٤٩.

ذلك قوله في توجيه القراءتين في قوله تعالى ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ﴾[الشورى ٣٠]: « قرأ نافع والشامي بغير فاء قبل الباء، والباقون بفاء قبل الباء، وكل قرأ بما في مصحفه.

فإن قلت: هذا يقتضى أنه مرسوم في مصاحف المدينة بلا فاء، وهذا معارض بما ذكره الحافظ أبو عمرو في مقنعه، إذ قال: "وروي لنا عن ابن القاسم وأشهب وابن وهب أنهم رأوا في مصحف جد مالك بن أنس، الذي كتبه حين كتب عثمان المصاحف أخرجه إليهم مالك في ﴿حم عسق﴾: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ﴾ بالفاء، وفي الزخرف ﴿مَا تَشْتَهِي الأَنفُسُ﴾[٧١] بهاء واحدة، وفي الحديد ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾[٢٤] بزيادة ﴿هُوَ﴾ وفي الشمس ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ بالواو" اهـ.

قلت: لا معارضة، لاحتمال أن يكون مصحف جد مالك هذا لم يشتهر بينهم في المدينة، ويدل على هذا قوله "أخرجه إليهم مالك" وكان في مصاحف المدينة المشتهرة بين أيديهم بلا فاء، كما نص عليه غير واحد. اهـ »(٢).

---

(١) الفنقلة أسلوب مشهور في الجدال العلمي في كتب أهل العلم قديماً وحديثاً، وهو مصدر منحوت للاختصار والإيجاز من عبارة (فإن قلتَ ... قلتُ) وما في معنى هذا التركيب من الصيغ، فهو مثل البسملة من (بسم الله ..) والحيعلة من (حي على ..) ونحوها. ينظر: مقاييس اللغة ٣٢٨/١، والفنقلة مواضعها وصيغها في النحو العربي لعبد المقصود محمد الخولي.

(٢) غيث النفع ١١٠١/٣، ومثله في توجيهه لقراءة ابن عامر في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[الأنعام ١٣٧] وفي قوله تعالى ﴿أَلاَ بُعْدًا لِّثَمُود﴾[هود ٦٨] وغيرها.

الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي تناولت فيه منهج العلامة الصفاقسي رحمه الله في توجيه القراءات ضمن كتابه المبارك (غيث النفع في القراءات السبع) أود أن أسجل أهم النتائج التي توصلت لها فيه، وهي:

١- تحقيق اسم العلامة الصفاقسي ونسبه الصحيح خلافاً لما وقع في بعض مصارد ترجمته.

٢- تجلية المكانة العلمية العليّة للعلامة الصفاقسي رحمه الله، التي تجلت في تنوع علومه، وكثرة شيوخه وتلاميذه، وكثرة مؤلفاته، وفضلاً عن الدور العلمي الكبير الذي كان يضطلع به.

٣- عناية الصفاقسي رحمه الله البالغة بعلم التوجيه إذ ضمّن كتابه الحافل (غيث النفع في القراءات السبع) توجيه قراءات كثيرة.

٤- تنوع أصول التوجيه لدى العلامة الصفاقسي رحمه الله، ما بين التوجيه اللغوي والإعرابي والصرفي والمعنوي والرسمي.

٥- توسع الصفاقسي رحمه الله في توجيه بعض القراءات كثيراً، ولا سيما التي وجه إليها بعض الطعون، ودفاعه عنها وعن أصحابها بإسهاب.

٦- عنايته رحمه الله في توجيهه للقراءات بعلوم أخرى كعلم الوقف والابتداء، وبيانه لحكم الوقف على الكمات التي يوجهها في مواضع عديدة.

٧- اجتهاده رحمه الله في التوجيه وانفراده بتوجيه لم يذكره غيره.

كما أثنّي ببعض التوصيات التي ظهرت لي بناءً على نتائج هذا البحث، وهي:

١- أهمية العناية بعلوم العلامة الصفاقسي رحمه الله، وتحقيق مؤلفاته التي لا تزال مخطوطة.

٢- أهمية العناية باستخراج ما أودعه الصفاقسي في كتابه الحافل (غيث النفع في القراءات السبع) من علوم غير علم القراءات الذي هو مادة الكتاب الرئيسة، كعلم الوقف والابتداء، وعلم الرسم، التي حوى الكتاب منها الشيء الكثير، وبيان منهجه رحمه الله فيها.

٣- أهمية التوجه إلى هذا النوع من الأبحاث الذي يعنى باستخراج مكنونات المؤلفات الجامعة من العلوم المتعددة.

وختاماً نحمد الله تعالى على توفيقه وتيسيره، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

١- إحياء علوم الدين: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، عام ١٣٥٨هـ ١٩٣٩م.

٢- الأعلام: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٨٦م.

٣- الأنساب: للسمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بدار الجنان.

٤- تاريخ صفاقس: للدكتور عبد الكافي أبو بكر، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، صفاقس، ١٩٦٦م.

٥- تراجم المؤلفين التونسيين: لمحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.

٦- تقريض على تحفة الإخوان في التحذير من حضور حضرة فقراء الزمان: لعلي النوري الصفاقسي، نسخة خطية محفوظة بالمكتبة الوطنية بتونس، ضمن مجموع رقم (١٨٠٧٨) الأوراق (٧٨/ب – ٧٩/أ) بخط المؤلف رحمه الله.

٧- جمع الجوامع: لجلال الدين السيوطي، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمي بالكويت، ١٣٩٩هـ.

٨- الحلل السندسية في الأخبار التونسية: لمحمد بن محمد الوزير السراج، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٩- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: لمحمد الأمين بن فضل الله المحبي، دار صادر، بيروت.

١٠- خلاصة الخبر عن بعض أعيان القرنين العاشر والحادي عشر: لعمر بن علوي الكاف، جمع وترتيب: عمر بن حامد الجيلاني، دار المنهاج، ط١، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

١١- الخلع البهية على العقيدة النورية: لأحمد بن أحمد الفيومي الغرقاوي المصري (١١٠١هـ) نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية.

١٢- الدر النثير والعذب النمير في شرح التيسير: لعبد الواحد بن محمد بن أبي السداد المالقي، تحقيق: أحمد عبد الله المقري، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

١٣- ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان: لحسين خوجة، تحقيق: الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب.

١٤- رحلة التجاني: لعبد الله بن أحمد التاجاني، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، طبعة تونس، ١٩٨١م.

١٥- الرسالة القشيرية في علم التصوف: لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: معروف مصطفى زريق، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٣هـ.

١٦- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: لمحمد بن محمد مخلوف، دار الفكر.

١٧- صحيح البخاري (الجامع الصحيح): لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨- صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار: لمحمد بيرم الخامس، مصر، ١٤٠٣هـ ١٨٨٥م.

١٩- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر: لمحمد الصغير المراكشي، طبعة فاسية حجرية.

٢٠- صورة الأرض: لمحمد بن حوقل البغدادي، بيروت، بدون تاريخ.

٢١- عجائب الآثار في التراجم والأخبار: للعلامة عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، تحقيق: حسن محمد جوهر، وعبد الفتاح السرنجاوي، والسيد إبراهيم سالم، لجنة البيان العربي بمصر، ط١، ١٩٥٨م.

٢٢- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: للسمين الحلبي أحمد بن يوسف، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٢٣- غيث النفع في القراءات السبع: لعلي النوري الصفاقسي، تحقيق: د.سالم بن غرم الله الزهراني، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٢٤- الفنقلة مواضعها وصيغها في النحو العربي: لعبد المقصود محمد الخولي، نشر: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الحولية ٣٩، الرسالة ٥٢١، ٢٠١٩م.

٢٥- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، باعتناء الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٢٦- القراء والقراءات بالمغرب: لسعيد أعراب، طبعة دار الغرب الإسلامي، الأولى، ١٤١٠هـ١٩٨٠م.

٢٧- كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين: لحسن حسني عبد الوهاب، مراجعة وإكمال محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، الدار العربية للكتاب، تونس، ٢٠٠١م.

٢٨- كتاب سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٢٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٣٠- اللباب في تهذيب الأنساب: لعز الدين بن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت.

٣١- مدينة صفاقس عبر التاريخ عن طريق كتب الرحلات: للدكتور جمعة شيخة، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٥م.

٣٢- المسالك والممالك: لأبي عبيد عبد الله البكري، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، بيت الحكمة، تونس، ١٩٩٢م.

٣٣- معجم البلدان: لياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، بدوت تاريخ.

٣٤- معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة، مطبعة الترقي، دمشق ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م.

٣٥- معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم: للدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٣٦- مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٣٧- معين السائلين من فضل رب العالمين: لعلي النوري الصفاقسي، نسخة خطية محفوظة بالمكتبة الوطنية بتونس، ضمن مجموع رقم (٧٨٦٦) عدد الأوراق (٢٠) من (١٤٠-١٥٩).

٣٨- موسوعة أعلام المغرب: لمحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٣٩- نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار: لمحمود بن سعيد مقديش، تحقيق: علي الزواوي ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط١، ١٩٨٨م.

٤٠- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: لأبي عبد الله محمد الإدريسي، تحقيق: هنري بيريس، الجزائر، ١٩٥٧م.

٤١- النشر في القراءات العشر: لابن الجزري، تصحيح: علي محمد الضباع، دار الفكر للطباعة.

٤٢- الهدى والتبيين فيما فعله فرض عين على المكلفين: لعلي النوري الصفاقسي، نسخة خطية محفوظة بالمكتبة الوطنية بتونس، رقم (١٩٤٧٥).

٤٣- وصف إفريقيا: لليون الإفريقي، بيروت، ١٩٨٣م.

Index of sources and references

1- Revival of Religious Sciences: by Abu Hamid Muhammad bin Muhammad Al-Ghazali, Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Library and Press Company in Egypt, 1358 AH 1939 AD.

2- Al-Alam: Lakhair Al-Din Al-Zarkali, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, 7th edition, 1986 AD.

3- Genealogy: by Al-Samaani, presented and commented by: Abdullah Omar Al-Baroudi, Center for Cultural Services and Research, Dar Al-Jinan.

4- The History of Sfax: by Dr. Abdelkafi Abu Bakr, The Global Alliance for Printing and Publishing, Sfax, 1966 AD.

5- Translations of Tunisian authors: by Muhammad Mahfouz, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 2nd edition, 1994 AD.

6- A loan to the Brotherhood's masterpiece in warning against the presence of the presence of the poor of time: by Ali Al-Nouri Sfaxi, written copy preserved in the National Library in Tunis, in total number (18078), folios (78/b-79/a) in the author's handwriting, may God have mercy on him.

7- Collecting Mosques: Jalal Al-Din Al-Suyuti, investigation: Dr. Abdel-Al Salem Makram, House of Scientific Research in Kuwait, 1399 AH.

8- Al-Halal Al-Sindusi in the Tunisian News: by Muhammad bin Muhammad Al-Wazir Al-Sarraj, investigation: Muhammad Al-Habib Al-Hayla, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1st edition, 1985 AD.

9- Summary of Impact on Notables of the Eleventh Century: by Muhammad Al-Amin Bin Fadlallah Al-Muhibi, Dar Sader, Beirut.

10- Summary of the news about some notables of the tenth and eleventh centuries: by Omar bin Alawi Al-Kaf, collected and arranged by: Omar bin Hamid Al-Jilani, Dar Al-Minhaj, 1, 1423 AH, 2002 AD.

11- The Gorgeous Khul' on the Noorite Creed: by Ahmed bin Ahmed Al-Fayoumi Al-Gharqawi Al-Masry (1101 AH) a written copy in the Al-Azhar Library.

12- Al-Durr Al-Nathir and Al-Athb Al-Numeer in Sharh Al-Taysir: by Abdul Wahed bin Muhammad bin Abi Al-Sadad Al-Malqi, investigation: Ahmed Abdullah Al-Maqri, Dar Al-Thiqa for Publishing and Distribution, Makkah Al-Mukarramah, 1, 1411 AH, 1990 AD.

13- An appendix to the glad tidings of the people of faith in the conquests of the Othman family: by Hussein Khoja, investigation: Al-Taher Al-Maamouri, Al-Arabiya Book House.

14- Al-Tijani's Journey: by Abdullah bin Ahmed Al-Tajani, presented by: Hassan Hosni Abdel-Wahhab, Tunis Edition, 1981 AD.

15- Al-Qushayri's Message in the Science of Sufism: by Abu Al-Qasim Abdul-Karim bin Hawazin Al-Qushayri, achieved by: Marouf Mustafa Zureik, Al-Mataba Al-Asriyyah, Beirut, 1423 AH.

16- The pure tree of light in the layers of the Malikis: by Muhammad bin Muhammad Makhlouf, Dar Al-Fikr.

17- Sahih al-Bukhari (The Sahih Mosque): by Muhammad bin Ismail al-Bukhari, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.

18- Safwat Al-Etibar in the warehouse of regions and regions: by Muhammad Bayram V, Egypt, 1403 AH / 1885 AD.

19- The elite of those who spread from the news of Salha, the eleventh century: by Muhammad al-Saghir al-Marrakchi, Fassi lithograph edition.

20- Land Image: by Muhammad ibn Hawqal al-Baghdadi, Beirut, undated.

21- The wonders of antiquities in translations and news: by the scholar Abdul Rahman bin Hassan Al-Jabarti, investigation: Hassan Muhammad Jawhar, Abdul-Fattah Al-Sarnajawi, and Mr. Ibrahim Salem, the Arab Bayan Committee in Egypt, 1, 1958 AD.

22- Umdat al-Hafiz fi Tafsir Ashraf al-Wafs: by Samin al-Halabi, Ahmed bin Youssef, investigation: Muhammad Basil Oyoun al-Soud, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1, 1417 AH, 1996 AD.

23- Ghaith Al-Naf' in the Seven Readings: Ali Al-Nouri Al-Safaqi, investigation: Dr. Salem bin Gharamallah Al-Zahrani, PhD thesis at Umm Al-Qura University 1426 AH 2005 AD.

24- Al-Fanqla, its Positions and Forms in Arabic Grammar: By Abdel Maqsoud Muhammad Al-Khouli, Published: Annals of Arts and Social Sciences, Scientific Publication Council, Kuwait University, Yearbook 39, Epistle 521, 2019.

25- Index of Indexes, Proofs, Dictionaries, Sheikhs and Series: by Abdel Hai Bin Abdel Kabir Al Kettani, with the care of Dr. Ihsan Abbas, Dar Al Gharb Al Islami, Beirut.

26- Reciters and Recitations in Morocco: by Said Arab, Dar al-Gharb al-Islami, first edition, 1410 AH 1980 AD.

27- The Book of Life in Tunisian Works and Authors: Lahsan Hosni Abdel-Wahhab, revised and completed by Muhammad al-Arousi al-Matwi and Bashir al-Bakush, Arab Book House, Tunisia, 2001 AD.

28- Sibawayh's book: Amr bin Othman bin Qanbar, investigation: Abdel Salam Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd edition, 1408 AH 1988 AD.

29- Al-Kashf about the facts of the mysteries of revelation and the eyes of gossip in the faces of interpretation: by Al-Zamakhshari, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1407 AH.

30- Al-Labbab fi Tahdheeb Al-Ansab: by Izz Al-Din bin Al-Atheer Al-Jazari, Dar Sader, Beirut.

31- The city of Sfax through history through travel books: by Dr. Jumaa Sheikha, Maghreb Press for printing, publishing and publicity, Tunis, 1, 1419 AH, 1995 AD.

32- Paths and Kingdoms: by Abu Obaid Abdullah Al-Bakri, investigation: Adrian van Leeuwen and Andre Ferry, House of Wisdom, Tunis, 1992.

33- Dictionary of Countries: Liaqut bin Abdullah Al-Hamawi, Dar Sader, Beirut, Badot Tarikh.

34- Authors' Dictionary: by Omar Reda Kahala, Al-Tarqi Press, Damascus 1376 AH 1957 AD.

35- Dictionary of the Vocabulary of Substitution and Definition in the Noble Qur'an: by Dr. Ahmad Muhammad Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus, 1, 1409 AH, 1989 AD.

36- A Dictionary of Language Measures: by Ahmad bin Faris, investigation: Abd al-Salam Haroun, Dar al-Fikr, 1399 AH 1979 AD.

37- Mu'in asking from the grace of the Lord of the Worlds: by Ali Al-Nouri Sfaxi, written copy preserved in the National Library in Tunis, within the total number (7866) number of papers (20) from (140-159).

38- Encyclopedia of Flags of Morocco: by Muhammad Hajji, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut.

39- The Excursion of Attention in the Wonders of Histories and News: by Mahmoud bin Saeed Moqdish, investigation: Ali Al-Zawawi and Muhammad Mahfouz, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1st edition, 1988 AD.

40- Nuzha Al-Mushtaq fi piercing the horizons: by Abu Abdullah Muhammad Al-Idrisi, investigation: Henry Pires, Algeria, 1957 AD.

41- Publication in the Ten Readings: by Ibn Al-Jazari, Correction: Ali Muhammad Al-Dabaa, Dar Al-Fikr for printing.

42- Guidance and clarification of what he did is an individual duty for the taxpayers: Ali Al-Nouri Sfaxi, written copy preserved in the National Library in Tunis, No. (19475).

43- Description of Africa: Leon the African, Beirut, 1983 AD.